النموذج المعرفي الوقائي في النظام التربوي للقرآن الكريم

علي صالحي
طالب دكتوراة، قسم علوم القرآن والحديث، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد، إيران
Alisalehe6@gmail.com
الدكتور علي خياط (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن والحديث، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد، إيران
khayyat313@gmail.com
الدكتور محمد ميرزائي
أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن والحديث، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد، إيران
mirzaee@razavi.ac.ir

The cognitive model of prevention in the educational system of the Holy Quran

Ali Salehi
PhD student , Department of Quranic and Hadith Sciences , Razavi University of Islamic Sciences , Mashhad , Iran
Dr. Ali Khayat (corresponding author)
Assistant Professor , Department of Quranic and Hadith Sciences , Razavi University of Islamic Sciences , Mashhad , Iran
Dr. Mohammad Mirzaei
Associate Professor , Department of Quranic and Hadith Sciences , Razavi University of Islamic Sciences , Mashhad , Iran

الملخص:-

الإنسان في وجهة نظر القرآن الكريم موجود يملك قوة التعقل، و تتشكل جميع سلوكياته على أساس الأفكار و المعرفة و المعتقدات. ويرى القرآن الكريم أن أسباب العديد من الجرائم ترجع إلى عدم معرفة الإنسان بحقائق الوجود. ولذلك فقد ركز في نظامه التربوي على تقوية و إعادة بناء البعد المعرفي للإنسان. يسعى هذا البحث إلى استخلاص أنموذج معرفي وقائي من النظام التربوي للقرآن الكريم. تم تصميم هذا النموذج بناءً على أربعة جوانب أساسية، وهي المعرفة بالمبداء، والمعرفة بالمقصد، والمعرفة بالمرشد والمعرفة بالنفس والمعرفة بالاعداء. يؤكد هذا المقال على أنه من خلال تقديم النموذج المعرفي الوقائي، يمكن توجيه الشخص نحو السلوكيات المعيارية والصحيحة ومنعه من اختيار السلوكيات الإجرامية. إن التربية الإنسانية القائمة على معرفة النفس ومعرفة الله والمعرفة بالمعاد والاخذ بإرشادات الانبياء والائمة والعقل، ومواجهة أعداء التربيه بذكاء، لها وظيفة وقائية ضد الجريمة. ولذلك فإن وظيفة النماذج المعرفية الوقائية، بالإضافة إلى تاثيرها في صياغة الانسان الامثل والمجتمع النموذجي، سيمنع أيضاً تأثير المدارس المنافسة والمنحرفة للنماذج المعرفية.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، أنموذج، معرفي، الوقاية، الجريمة، التربية.

Abstract:-

Human from the Quran's point of view, has the power of reasoning and understanding. The Holy Quran explains many crimes caused by not recognizing the facts of human origins. Quran's training process engaged with the recognition of the basis of humanity in order to improve the qualifying of upbringing. Basically, The paper has a strict study of the Holy Quran through the four fundamental plans, including the sources of origins, ethnology, directions, self - awareness. In this article, it is stated that, knowing the pattern of the prophecy enabling the man rightfulness and the right attitudes. It is also prevented the man from criminal behavior. The human disciplinary has been shaped on behalf of the familiarity of God, the apocalypse, the counsels of reason and the intelligent dealing of the familiarity of enemies. In conclusion, the Preventive cognitive pattern shaped an optimum level of humanity as well as society. In addition, the pattern has hindered the non-Islamic strange school of thoughts.

Key words: Holy Quran, Pattern, Cognitive, Prevention, Crime, Upbringing.

المقدمة:

الوقاية من الجريمة هي أهم وسيلة فعالة لمكافحة الجريمة وإن النظام التربوي للقرآن الكريم هو نظام وقائي و قد خطط في نظامه التربوي عده نماذج وقائية ومنها معرفية او اخلاقية او تشريعية او تنفيذية و... بطبيعة الحال ان النموذج القرآني التربوي لمصدريته الربّانية هو النموذج الأكثر شمولاً وكفاءة لمنع وقوع الجريمة. و بالطبع فإن الجريمة و المجرم في النظام التربوي للقرآن له معناه الخاص، فالانحراف عن الصراط و الميل إلى الباطل من وجهة نظر القرآن يمكن اعتباره انحرافا وجريمة، و بمجرد وصف الإنسان مجرما يراه يستحق العقاب في الدنيا أو الآخرة لقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ (السجدة:٢٢) وفي النظام التربوي القرآني، يلتزم الإنسان بالمعايير الاجتماعية المقبولة بإرادته ودون الالتفات إلى الروافع الملزمة، و يعتبر انتهاكها ليس انتهاكًا للأعراف الاجتماعية فحسب، بل انتهاكًا دينيًا أيضًا وإذا تم التخطيط للنماذج الوقائية على أساس المنظومة التربوية القرآنية، فإن مسألة الوقاية في المجتمع ستصبح موضوعية بالتأكيد. هذا البحث يتناول أهمية كيفية استخلاص النموذج المعرفي الوقائي من هذا النظام التربوي للقرآن الكريم بحيث يكون مقبولاً وفعالاً، كما نرى أنه على الرغم من وجود العديد من الأساليب الوقائية السائدة في المجتمع، وهذه النماذج ليست فعالة بسبب ضعفها أو عدم كفاءتها، ولا يمكن أن يقبلها الجميع؛ ولذلك ينبغي معالجة هذا الأمر بتخطيط نموذج معرفي يتكفل بالقاء معارف اصيلة تحذره من اين يقع في الانحراف و الجريمة لان المعرفة اساس الاخلاق و الاحكام و الاعمال فان صلحت العقيدة، صلح الفرد و الاسرة و المجتمع و العالم باسره و اما هيكل البحث في هذه الدراسة ينقسم إلى أربعة أجزاء: المفاهيم الرئيسية و خصائص النظام التربوي و المباني المعرفية للنظام التربوي و الابعاد النموذجية المعرفية.

١. المفاهيم الرئيسية

ويلعب التفسير المفاهيمي للكلمات الأساسية المطروحة في مشكلة البحث دورا كبيرا في توضيح أبعاد البحث ونطاقه.

١.١. التربية

«التربية» هي أحد المفاهيم الأكثر شيوعاً التي لا يتفق عليها العلماء في تفسير معناها الدقيق. وقد قدم الجميع تعريفا حسب فهمهم للتربية. ومن وجهة نظر آية الله أميني التربية هي« اختيار السلوك والقول الصحيح، وتهيئة الظروف والعوامل اللازمة، ومساعدة المتعلم على تنمية مواهبه الخفية في جميع جوانب وجوده بطريقة منسقة، فيزدهر ويصل إلى هدفه، ويتحرك الكمال المنشود تدريجياً»[١] يعتقد الشهيد مطهري؛«التربية يعني الرعاية، أي تحقيق وتنمية المواهب الداخلية التي يحتمل أن تكون موجودة في شيء ما. ولذلك فإن التربية لا تنطبق إلا على الكائنات الحية، أي النباتات والحيوانات والإنسان»[٢] وبطبيعة الحال، يمكن أن تكون هذه المواهب الداخلية في الإنسان دينية، فكرية، أخلاقية، جسدية، فنية.

ومعنى «التربية» في هذا البحث بمعناه العام هي تنمية المواهب، أما بمعناها الخاص «التربية القرآنية الوقائية»؛ فهي عملية توفر الخلفية والشروط اللازمة للتنمية و الكمال، تهدف إلى ارتقاء جميع أبعاد طاقات المتربي و بالنتيجة وصوله إلى الكمال المنشود و وقايته من الإثم والجريمة.

٢.١. الوقاية

الوقاية استراتيجية وسياسة تربوية شاملة، تغلق بعدها الطريق أمام النتائج التربوية غير الطبيعية. تشمل الوقاية جميع الأنشطة التي تتم في الظروف الصحية للفرد و المجتمع ومن أجل الحفاظ على هذه الظروف.[٣] الوقاية هي سياسة مسبقة وتتكون من مجموعة من الحلول المباشرة وغير المباشرة، ولكنها تستخدم من أجل ضمان المزيد من السلامة وتقليل الانحراف والعنف.[٤] و للوقاية مفهوم واسع، وبالتالي فهي لا تعني فقط اتخاذ تدابير وقائية، بل تشمل أيضا مفاهيم مثل صنع السياسات، والإصلاح، وبناء السياق، والتحذير، والتوعية، والتنبؤ. ويشير مفهوم المنع في هذا البحث إلى أي عامل تربوي يجعل الإنسان لا يرتكب الجريمة والخطيئة ويكون رادعاً و حماية للفرد والمجتمع.

٣.١. النظام

معنى النظام التربوي هو مجموعة من المفاهيم والأفكار المنظمة حول التربية والتي لها علاقات متبادلة فيما بينها ولها نوع من الارتباط الداخلي وتعبر بشكل أساسي عن طريقة التربية[٥]. وبالطبع الانظمة متعددة بحسب مبانيها و اهدافها و اصولها و اساليبها و ان شاء

الله سنوضح خصائص النظام التربوي للقرآن الكريم و مبانيه المعرفية المرتبطه بالبحث. ان شاءالله.

٤.١. النموذج

والنماذج جمع نموذج، والنموذج هو: المثال الذي يعمل عليه الشيء، فهو إذن المرجع الذي يقاس عليه ما هو من جنسه. فنموذج الكتاب مثلًا: هو الصورة الصحيحة لما ينبغي أن يكون عليه الكتاب ومن تلك النماذج نموذج «البخيل» أو نموذج «البغي المظلومة» التي تُعَدّ ضحية المجتمع و أوضاعه المنحرفة في رأي بعض الناس. وهناك كذلك نموذج «يوسف» و«زليخة» اللذان يرمزان على الترتيب العِفّة والتّمَاسُك، والصّبر على ما يترتب على تلك العفة وهذا التماسك من معاناة شديدة، وإلى الشهوة والإغراء المندفع من جهة أخرى(٦).

ان معنى مصطلح «النموذج» في هذا البحث هو أكثر للمحتوى المفاهيمي لـ "نظام " و تلخيصه. يحاول نموذج الظاهرة عرض النظام الذي يحكمه، لأنه يتم تحديد العناصر والمكونات الرئيسية للظاهرة وتحديد موقع كل منها، وتكون علاقات العناصر واضحة من حيث الوجود والشدة والاتجاه. كما أن النماذج تستفيد عادة من القدرات البصرية و التمثيلية من خلال استخدام الأشكال الهندسية، و لهذا السبب تكون أكثر تعبيراً و أهمية و هذا النهج التلخيصي للنظام يدفع العقل البشري إلى القبول. فعندما نتحدث عن النموذج المعرفي الوقائي انما نريد ان نعرف ما هي الروية الشاملة المعرفية للنظام التربوي القرآني حول الوقاية و لذلك فإن مفهوم النموذج له معاني كثيرة ومتنوعة، من أمور الحياة العادية كالخياطة، فهي تشمل معاني اجتماعية وسياسية وثقافية وتعليمية وأخلاقية واسعة وغيرها. ولكن النموذج في هذا البحث يعني خطة و برنامج نموذج وقائي مستخرج من قلب النظام التربوي للقرآن الكريم اي بمعنى آخر يوضح هذا النموذج فكرة نظام التربوي للقرآن الكريم لمنع وقوع الجريمة.

٢. خصائص نظام التربوي للقرآن الكريم

لقد أعطى القرآن الكريم الأصالة للتربية، لانها ترشد الإنسان إلى الخير والصلاح، وتضمن سعادته في الدنيا والآخرة. و التربية القرآنية لها مميزاتها الخاصة بها فاذن شرح خصائص النظام التربوي للقرآن الكريم يظهر تفوقه على المدارس التربوية الأخرى بصورة

جلية. فعلى سبيل المثال، يمكن اعتبار الإلهية (الجاثية:١٨)، والعالمية (الأنعام:٩٠)، والفطرة (الروم:٣٠)، والشمولية(الإسراء:٩) من خصائص النظام التربوي في القرآن الكريم. في هذا المقال، ومن بين السمات العديدة الفريدة لهذا النظام القرآني، يقوم المؤلف بتحليل ودراسة سمتين مهمتين لهذا الموضوع تؤكدان التربية الوقائية للقرآن الكريم وهما:

١. النظام الوقائي.

٢. نظام النماذج العليا.

١.٢. النظام الوقائي

إن تعاليم النظام التربوي القرآني مليئة بالمفاهيم الوقائية، مفاهيم مثل التقوى (الحجرات:١٣)، والعدل والإحسان (النحل:٩٠)، والرحمة (طوبى:١٢٨)، والوحدة (الأنبياء:٩٢)، والتعاون (المائدة:٢) والصبر (هود:١١٢)، وطلب الشهادة (البقرة:٢٠٧)، والايثار والتضحية (الإنسان:٨) كلها تدل علي الطبيعة الوقائية للنظام التربوي القرآني. ويقول العلامة الشهيد مطهري في هذا الصدد: إن مسألة الأخلاق والشرف الإنساني والمعنوي لا يمكن تبريرها و تأكيدها في أي مدرسة أخرى إلا في مدرسة عبادة الله. و هذه المدرسة هي الوحيدة التي يمكنها تبريرها، وفي الأساس فإن نفس الأخلاق والمكارم الأخلاقية في الوجود الإنساني هي أحد الأبواب التي تدخل الإنسان إلى عالم المعنى وتجعله يؤمن بعالم الدين.(٧)

ولهذا يمكن الاعتراف بأن الإلمام بالمفاهيم القرآنية السامية ونشرها وشرحها لأفراد المجتمع يلعب دورا كبيرا في الوقاية من الانحرافات الاجتماعية. كما أن النظام التربوي القرآني وقائي لأنه يربي المرء على الديانة ويربطه بالقيم الأخلاقية لأنه يتوقع من المتدين الا يهتك العصمة و لا يرتكب الجريمة « و هذا التوقع يرجع إلى تعاليم الدين حول بشاعة الجريمة والانحراف. و السبب الاخير و الأهم لهذا التوقع هو أن الإنسان المتدين قد كبح الشهوة و الغضب و هما مصدر لانحرافات كثيرة، بمعنى آخر: الإيمان الحقيقي يوقف الشهوات غير المقيدة، فاذا اوقفها لم يبقي للمومن دافع لارتكاب جريمة. وربما يمكن القول بأنه لا يمكن اجتناب الجرائم والانحرافات دون التدين؛ لأن هذه الجرائم غالباً ما تكون

مرتبطة بقضايا أخلاقية، والأخلاق ليس لها سند و لا صحة بدون الدين. و لقد وضعت أغلب الانظمة الأخلاقية والتربوية أساسها الفلسفي على الصراع مع «النفس»[٨].

النقطة المهمة في الجانب الوقائي للنظام التربوي للقرآن الكريم هو أن المنهج المهم لهذا النظام الوقائي ليس فقط منهجاً دافعا يعني لايكتفي بإزالة الموانع الخارجية فحسب، بل إن المنهج الوقائي للقرآن الكريم يقوم أيضًا بشأن إزالة الموانع الداخلية. لأن الهدف في النظام التربوي للقرآن الكريم هو تنفير الإنسان من المعصية والجريمة، وبالطبع فإن الوصول إلى هذه المرحلة يحتاج إلى جهد الإنسان في تحقيق المعرفة الحقيقية، والتهذيب، وممارسة العبادة، والطاعة، والتسليم لجميع القوانين الإلهية. يصف العلامة الطباطبائي في تعليقه حول التربية القرآنية الوقائية:«وهيهنا مسلك ثالث مخصوص بالقرآن الكريم لا يوجد في شئ مما نقل إلينا من الكتب السماوية، وتعاليم الانبياء الماضين سلام الله عليهم أجمعين، ولا في المعارف المأثورة من الحكماء الالهيين، وهو تربية الانسان وصفا وعلما باستعمال علوم ومعارف لا يبقى معها موضوع الرذائل، وبعبارة أخرى إزالة الاوصاف الرذيلة بالرفع لا بالدفع»[٩].

٢.٢. نظام النماذج المتفوقة

إن وجود النماذج المتفوقة والكمالية في المجتمع يمكن اعتباره من أهم الأسباب الأساسية والعوامل الفعالة في توجيه الإنسان و تربيته و وقايته من الجريمة. إن النظام التربوي للقرآن الكريم مليء بمثل هذه النماذج، أي أنه يحتوي على نماذج متفوقة يمكن تقديمها، وقد دعا الناس للاقتداء بالنموذج المثالي و المرآة الصافية الجامعة لصفات الجمال و الكمال. يقول القرآن الكريم عن النبي الكريم ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾؛ (الأحزاب:٢١)

ويطرح العلامة الشهيد مطهري ضرورة الوصول إلى الكمال في معرفة النموذج المثالي:« من وجهة نظر الإسلام، إن معرفة الإنسان الكامل أو الإنسان المثالي واجب علينا كمسلمين. ما هو الإنسان الكامل، وما هي صفاته؟حتى نجعل أنفسنا ومجتمعنا مثله؟[١٠] إن عدم الاهتمام بهذه القضية يوفر الأرضية لأعداء التربية لفرض أنماطهم الاحتيالية على المجتمعات الإسلامية. ويعتقد علماء النفس أنه في عالم اليوم المضطرب، يستنتج الدعاة المطلعون على أسرار علم النفس من هذا الموقف أن «الشباب يفتقرون إلى الروحانية وينبغي بيع النماذج لهم، وبذلك يصبح بيع المُثل العليا أمرا شائعا. أفضل طريقة للترويج لهذا

العمل هي استخدام النمذجة والتقليد وضرورة إقامة التواصل والتبادل. ومع من يسمون بالذئاب في ثياب الغنم، يستعيرون لغة الصديق، ويتحدثون مع أصدقاء آخرين باسم الصديق. باختصار، كل شيء و في كل مكان معروض للبيع بالطريقة المثالية، ما دام المال متوفرا. وهذا الوضع يسعد المراهق ولكنه لا يدرك الجانب السلبي للأمر ولا يعلم أنهم يخدعونه و يبيعون له النماذج الزائفة بحيث يتصور بأنه اختار النماذج بارادته»[١١].

وربما يمكن القول أن هذا من مميزات النظام التربوي للقرآن الكريم عن المدارس الأخرى، لأن المدارس الأخرى تضطر إلى خلق نماذج خيالية وأبطال أسطوريين لتعزيز أسسها الفكرية. هذا مع أن أياً من هذه الأنماط لا يستطيع أن يقود الإنسان إلى مقصده ويشبع حاجته الحقيقية؛ إلا أن القرآن يقدم في نظامه التربوي شخصيات سماوية على شكل نماذج كفؤة وقدوة في مكانة التربية الإنسانية؛ الأنماط التي كانت موجودة دائمًا و تنطبق مع الفطرة الانسانية، إن وجود هذه الأنماط الفائقة لها تأثير هائل في تربية النفوس و وقايتها من الانحراف و الجريمة. على سبيل المثال، قدم القرآن الكريم نبي يوسف عليه السلام والسيدة مريم عليها السلام كأفضل النماذج للعفة والتقوى (يوسف:٢٣، مريم:١٨) ولا شك أن تقديم النماذج القرآنية المتفوقة له وظيفة وقائية.

٣. المباني المعرفية للنظام التربوي القرآني

المبدأ الأساسي الأول في مسألة التربية الإنسانية هو تعزيز القواعد المعرفية. إذا تحسنت أسس المعرفة، تتحسن شخصية الإنسان أيضاً. ويرى القرآن الكريم في نظامه التربوي ضرورة البصيرة والمعرفة الصحيحة في اختيار الطريق، لأن هذه المعرفة تحفظ الإنسان من الأفكار الشركية لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف:١٠٨) يمكن طرح هذه المباني علي ثلاثه محاور:

١. المعرفة بالمبدا والمقصد

٢. المعارف اليقينية

٣. المعارف بالاحتياجات

١.٣. المعرفة بالمبدا والمقصد

إن الأساس الأهم في النظرة المعرفية للتربية القرآنية هو الإيمان بالنشأة والمعاد لقوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة:١٥٦) والذي لا شك أن لهذه المعرفة وظيفة تربوية رادعة. كتب الامام الخميني عن هذا: "إذا اعتقد الإنسان أن هناك بداية لهذا العالم، وأن هناك طلبًا على الإنسان في مرحلة لاحقة، فإن الموت ليس فناءً، الموت هو انتقال من النقص إلى الكمال؛ إذا آمن بذلك، فإنه سيحمي هذا الشخص من كل شيء، من كل الزلات[١٢]. ولذلك فإن الإيمان بالمبدا والمعاد يشكل أساس التربية الوقائية القرآنية، والمعرفة من دون الإيمان بهذين الاصلين لا يمكن أن تكون معرفة مفيدة وكفؤة وفعالة، بل تصل بسير حياة الإنسان إلى طريق مسدود.

٢.٣. المعارف اليقينية

إن أهمية اليقين في التربية القرآنية عظيمة لدرجة أن أهداف التربية الوقائية لا تتحقق بدونه. وقد ذكر القرآن الكريم في آياته درجات اليقين، وأكد على اليقين بحقائق الوجود(التكاثر:٥-٨) لقد اعتبر القرآن الكريم مسألة الوحي أمراً يقينياً وحقيقياً (البقرة:٢) و أمر بالتحدي لإزالة الشكوك (البقرة:٢٣) لأنه في ظل الشك تتكون الفتنة وتختفي الحقيقة. كما يؤكد القرآن الكريم على أن الظن لا يمكن أن يظهر الحق والحقيقة؛ ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (يونس:٤٦) و انطلاقاً من هذا الأساس القرآني، يجب أن تكون المعرفة الإنسانية، يقينية وحقيقية حتى تتحقق التربية الوقائية، لأن المعرفة الخيالية و الظنية، بما ان لا أساس لها من الحق، فبالطبع لاتجدي نفعا بل احيانا تودي إلى الاضرار و الضلالة.

٣.٣. المعرفة بالاحتياجات

واحدة من الاسس المعرفية المهمة هي معرفة الاحتياجات. في النظام التربوي للقرآن الكريم، للإنسان حاجتان أساسيتان: حاجة البقاء، وحاجة الرقاء. لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾؛ (البقرة:٢٠١)

احتياجات البقاء هي مقدمة لاحتياجات الرقاء. وفي حالة التعارض بين هذين الاثنين، فإن الرقاء يأتي أولاً. ومثال ذلك تصرف الامام الحسين عليه السلام مع ابن زياد في كلامه؛« أَلا إِنَّ الدَّعِي بْنَ الدَّعِي قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ بَيْنَ السِّلَّةِ وَ الذِّلَّةِ وَ هَيْهاتَ مِنَّا الذِّلَّةُ»[١٣] اي بقي الإمام

الحسين عليه السلام مخيرا بين الموت في عزة و الحياة في ذلة، لكنه فضل حاجة الرقاء (العز الحقيقي) على ضرورة البقاء (الحياة في الدنيا). وبطبيعة الحال، في الظروف العادية، وليس في الظروف الخاصة، يجب على الإنسان أن يجتهد في تجميع هاتين الحاجتين في نفس الوقت، لأنه إذا كانت هناك فجوة في حاجة البقاء، فسيكون من الصعب الاهتمام بحاجات الرقاء. لقد كان النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم دائمًا ينبه الآخرين إلى أن الفقر المالي يمكن أن يضر بمعتقدات الدينية للانسان. وهو يردد دائما هذا الدعاء في الأزمات: «أَللّهُمَّ بارِكْ لَنا فِي الْخُبْزِ وَ لا تُفَرِّقْ بَيْنَنا وَ بَيْنَهُ فَلَوْلاَ الْخُبْز ما صَلَّيْنا وَ لا صُمْنا وَ لا أَدَّيْنا فَرائِضَ رَبَّنا»[١٤] ومع أن القرآن الكريم يؤكد على توفير الحاجتين (البقاء والرقاء)، إلا أنه ليس له غرض سوى توفير احتياجات الرقاء؛ كما جاء في الرواية«اِقْرَأْ وَ ارْقَ»؛[١٥] ولهذا السبب فإن المعرفة القرآنية بكل أبعادها هي مصدر الكمال و الرشد وانطلاقاً من هذا الأساس المعرفي للقرآن الكريم، فإن توفير احتياجات الإنسان للبقاء يجب أن يكون جسراً لتقدمه الروحي، مثل دعوة القرآن لمعرفة عجائب الخلق، التي لا يراها هدفاً، بل وسيلة لمعرفة خالق الكون لكي يتذكر و يخشي.(غاشيه:١-٦) والمهم أن معرفة احتياجات البقاء و الرقاء تعطي الإنسان معياراً وملاكاً حتى لا يخلق لنفسه احتياجات زائفة، و لا يقدم المهم على الاهم من العلوم و المعارف. و لهذا السبب، أعطى القرآن الكريم، في نظامه التربوي، الأولوية للمعارف الرقائية مثل علم التوحيد (الروم:٣٠)، والنبوة (الأعراف:١٥٧)، الامامة (المائدة:٣)، ومعرفة النفس (الحشر:١٩)، ومعرفة الأعداء (يس:٦٠) و... و كل احد من هذه المعارف الرقائية تلعب دوراً فعالا في تحقيق التربية الوقائية القرآنية.

٤. جوانب النموذج المعرفي في النظام التربوي للقرآن الكريم

من أهم النقاط التي تؤخذ في الاعتبار في سياسة منع الجريمة هو نوع المعرفة التي يجب نشرها بين أفراد المجتمع والغرض من الإجابة على هذا السؤال هو زيادة المعرفة الحقيقية لدى أفراد المجتمع من أجل أن نحظى بحياة خالية من الجريمة، بمعنى آخر، ينبغي لصانع السياسات في مجال المعرفة أن يحدد ما هي المعرفة التي ينبغي تعليمها لأفراد المجتمع استنادا إلى ثقافة القرآن الكريم ونظامه التربوي، كما يتم وفق هذا المكون تحديد نوع المعرفة التي يجب أن تحظى بالأولوية لتحقيق الأهداف المحددة في النظام التربوي للقرآن الكريم. يتكون النموذج المعرفي لمنع الجريمة من أربعة عناصر أساسية مهمة، وهي: المبدا (التوحيد) والمقصد

(الآخرة) والمرشد (النبي والإمام والعقل) ومعرفة النفس و العدو (النفس الامارة، الشيطان،المنافق، الطاغوت و...). وفي هذا النموذج، ومع التحليل التربوي لكل عنصر من هذه العناصر، يمكن شرح تأثيرها و دورها الوقائي و الرادع.

١.٤. المعرفة بالله(التوحيد)

إن معرفة الله سبحانه و تعالى لها تأثير هائل في وقاية الانسان من الدخول في دائرة الفسق و الضلالة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر:١٩) لان من عرف الله بلطفه و كرمه، لا يري في حياته طريق مسدود، و من عرفه بولايته، لا ينتمي إلى حكم الفسقة و الطواغيت و في الجملة من عرف الله التزم بحلاله و حرامه التي تضمن كماله و سعادته في الدارين و لهذا يؤكد الإمام الباقر عليه السلام على الوظيفة التربوية لمعرفة الله في اجتناب الذنوب والمعاصي:«مَا عَرَفَ اَللَّهَ مَنْ عَصَاهُ؛[١٦] وفي رواية يشير الامام الصادق عليه السلام إلى آثارها الاعجازية؛« لَوْ يَعْلَمُ اَلنَّاسُ مَا فِي فَضْلِ مَعْرِفَةِ اَللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا مَدُّوا أَعْيُنَهُمْ إِلَى مَا مَتَّعَ اَللَّهُ بِهِ اَلْأَعْدَاءَ مِنْ زَهْرَةِ اَلْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا وَكَانَتْ دُنْيَاهُمْ أَقَلَّ عِنْدَهُمْ مِمَّا يَطَئُونَهُ بِأَرْجُلِهِمْ وَ لَنَعِمُوا بِمَعْرِفَةِ اَللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ تَلَذَّذُوا بِهَا تَلَذُّذَ مَنْ لَمْ يَزَلْ فِي رَوْضَاتِ اَلْجِنَانِ مَعَ أَوْلِيَاءِ اَللَّهِ إِنَّ مَعْرِفَةَ اَللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ آنِسٌ مِنْ كُلِّ وَحْشَةٍ وَصَاحِبٌ مِنْ كُلِّ وَحْدَةٍ وَ نُورٌ مِنْ كُلِّ ظُلْمَةٍ وَ قُوَّةٌ مِنْ كُلِّ ضَعْفٍ وَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سُقْمٍ[١٧] الحق انه لايمكننا الوصول إلى عمق كلام المعصوم عليه السلام و لكن يتضح لنا ان كلما ازداد الانسان معرفة بالله، ازداد زهدا و بعدا عما سواه.

فاذن من المعلوم ان توسيع خطاب معرفة الله في المجتمع الانساني يمكن أن يساعد في تقليل و منع الجريمة و من هذا المنطلق فقد قدّر القرآن الكريم الآثار الوقائية للتوحيد وأكد عليها. وبطبيعة الحال، فإن التوحيد له مظاهر و عناصر كثيرة، و لكل منها أثره التربوي الوقائي و يمكن ان يذكر الاهم بما يراه الكاتب و هي: الايمان بالله (الحديد:٩)، العبودية لله (البينه:٦)، المحبة لله(آل عمران:٣١)، الرجاء برحمة الله(النور:٢١)، الخوف من الله (الأعراف:١٥٤) الاعتقاد بعلم الله(العلق:١٤) الاعتقاد بعدل الله(فصلت:٤٦) التخلق باخلاق الله (التغابن:١٤)

٢.١.٤. الايمان بالله (النموذج الايماني)

والإيمان بالله هو الذي يجعل الإنسان متمسكاً بالقيم الأخلاقية والأوامر الإلهية و يحفظه من أي زلة. لقد اعتبر القرآن الكريم الالتزام بالواجبات واجتناب المحرمات الإلهية من صفات المؤمنين لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المومنون:١-٦) ولذلك فإن الإيمان بالله هو وسيلة فعالة في التربية الوقائية، التي يمكن اعتبارها أقوى رافعة للضبط الداخلي للإنسان. لا شك أن الإيمان بالله سبحانه و تعالى له أبعاد وقائية عديدة مثل الوقاية من الشرك (لقمان:١٣) الوقاية من النفاق(آل عمران:١١٨) الوقاية من نار جهنم (التحريم:٦) الوقاية من الخوف (فصلت:٣٠) الوقاية من القلق(الرعد:٢٨) الوقاية من الذل(المنافقون:٨).

٤.١.٣. العبودية لله (النموذج التعبّدي)

ان الهدف النهايي في النظام التربوي للقرآن الكريم هو ان يكون الانسان عبدا لله سبحانه في كل شوونه لان العبودية الإلهية هي فلسفة الخلق لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) فأذن علاقة الانسان بالله هي علاقة محددة بالعبودية، وإذا نسيت هذه العلاقة فمن المؤكد أن الإنسان سيقع في مستنقع المعصية و الضلالة لان العبودية هي الصراط المستقيم لقوله تعالى: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (يس:٦١) و بالطبع ان للعبودية مظاهر عديدة و من جملة موشراتها هو الإخلاص. والإخلاص له اثر وقائي يحفظ الإنسان من زلات الشيطان وإغراءاته لقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الحجر:٤٠-٤١) ويؤكد القرآن الكريم في نظامه التربوي على أساسيات العبودية و يصف عباده المخلصين بصفات مثل التواضع والتسامح و العبادة و سهرالليل، وطلب النجاة من عذاب الجحيم مما يودي إلى وقاية الانسان من الانحراف لقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (الفرقان:٦٣-٦٥)

بالطبع ان للعبودية مراتب عديدة و البلوغ إلى حقيقتها تعصم الانسان من جميع الزلات كما جاء في حديث عن الامام الصادق عليه السلام يصف حَقِيقَة العُبودِيَّة قَالَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ

أَنْ لَا يرَي الْعَبْدُ لنَفْسه فيمَا خَوَّلَهُ اللَّهُ ملْكاً لأَنَّ الْعَبيدَ لَا يكونُ لَهُمْ ملْك يرَوْنَ الْمَالَ مَالَ اللَّه يضَعُونَهُ حيثُ أَمرَهُمُ اللَّهُ به وَ لَا يدَبِّرُ الْعَبْدُ لنَفْسه تَدْبيراً وَ جُمْلَةُ اشْتغَاله فيمَا أَمَرَهُ تعالى به وَ نَهَاهُ عَنْهُ فَإِذَا لَمْ يرَ الْعَبْدُ لنَفْسه فيمَا خَوَّلَهُ اللَّهُ تعالى ملْكاً هَانَ عَلَيه الْإِنْفَاقُ فيمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تعالى أَنْ ينْفقَ فيه وَ إِذَا فَوَّضَ الْعَبْدُ تَدْبيرَ نَفْسه علَي مُدَبِّره هَانَ عَلَيه مَصَائبُ الدُّنْيا وَ إِذَا اشْتَغَلَ الْعَبْدُ بمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تعالى وَ نَهَاهُ لَا يتَفَرَّغُ منْهُمَا إلى الْمرَاء وَ الْمُبَاهَاة مَعَ النَّاس فَإِذَا أَكرَمَ اللَّهُ الْعَبْدَ بهَذه الثَّلَاثَة هَان عَلَيه الدُّنْيا وَ إِبْليسُ وَ الْخَلْقُ وَ لَا يطْلُبُ الدُّنْيا تَكاثُراً وَ تَفَاخُراً وَ لَا يطْلُبُ مَا عنْدَ النَّاس عزّاً وَ عُلُوّاً وَ لَا يدَعُ أَيامَهُ بَاطلًا فَهَذَا أَوَّلُ درَجَة التُّقَي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تعالى تلْكَ الدَّارُ الْآخرَةُ نَجْعَلُها للَّذينَ لا يريدُونَ عُلُوًّا في الْأَرْض وَ لا فَساداً وَ الْعاقبَةُ للْمُتَّقينَ»[١٨].

٥.١.٤. حب الله (النموذج الجمالي)

إن أهم صفات المؤمن من وجهة نظر القرآن الكريم هو الحب لله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقره:١٦٥) وللحب آثار و علامات و هو أن ينأى الإنسان المحب عن المعصية؛ لأن الذنب يفرق الإنسان عن محبوبه و في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «مَا أَحَبَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ عَصَاهُ»[١٩] في الأساس، عندما يرتكب الإنسان معصية، لا بد أن تكون جاذبية تسوقه إلى ارتكابها. أي أنه لكي يقوم الإنسان بأي عمل يجب أن يشعر بالرغبة واللذة تجاهه، ولكي يخرج من دائرة جاذبية المعصية لا بد من وجود جاذبية أقوى لتحييدها، وتلك الجاذبية هي حب الله تعالى التي تجعل الإنسان حراً من كل قيود.

٦.١.٤. الرجاء لرحمة الله (النموذج الرحماني)

إن التعاليم التربوية للقرآن الكريم تبين لنا أن رحمة الله ومغفرته يمكن أن تمتص جميع الذنوب. عَنْ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَهٌ أَوْسَعُ مِنْ ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ وَ قِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَهَ نَزَلَتْ فِي وَحْشِي قَاتِلِ حَمْزَهَ حِينَ أَرَادَ أَنْ يسْلِمَ وَ خَافَ أَنْ لَا يقْبَلَ تَوْبَتُهُ فَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَهُ أَسْلَمَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله هَذِهِ لَهُ خَاصَّهً أَمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّهً؟ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّهً»[٢٠] نقرأ في حديث عن الامام الصادق عليه السلام ضمن إحدى وصايا لقمان الحكيم

لابنه:«وَارْجُ اللَّهَ رَجَاءً لَوْ جِئْتَهُ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ لَرَحِمَك»؛[٢١] و أثر اليأس في تدمير السعادة أعظم من قتل الإنسان. لان الآيس من لطف الله في الدنيا، وخاصة من مغفرته في الآخرة، يصبح جريئا علي ارتكاب أي جريمة؛ لأنه يظن في نفسه أنه في نهايه المطاف يدخل في الجحيم بكل الأحوال، فيرتكب الذنب ليرضي النفس ويكرر الجريمة[٢٢].

واليوم أيضاً يفقد البعض الأمل عندما يواجهون مشاكل الحياة ويظنون أن كل سبل حل الأزمة قد وصلت إلى طريق مسدود، وأنه لا يمكن التخلص من تحديات الحياة، فيميلون إلى الانحراف و يبررون السلوك الإجرامي، ولكن الركون إلى رحمة الله الواسعة تجعل الإنسان يتغلب على المشاكل و تمنعه من الانحراف. ولذلك يمكن القول أن الاهتمام بهذا العنصر المعرفي هو عامل مهم في إبعاد الإنسان عن الأفكار الإجرامية. لقد اعتبر القرآن الكريم في نظامه التربوي أن الياس من رحمة الله، علامة الكافرين والضالين؛ ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾؛ (يوسف: ٨٧) و ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجر:٥٦) فاذن يجب على المربّي حل العقد العقلية للضعفاء بدعوتهم إلى رحمة الله لان فقدان الأمل يؤدي إلى الأخطاء التحليلية و يجرئهم علي ارتكاب الجرائم و لذلك يمكن الاستنتاج أنه إذا تم حل الحاجات المعرفية للضعفاء بتصحيح مواقفهم تجاه مشاكل الحياة، فلن تتشكل الكثير من الجرائم و السلوكيات المنحرفة.

٧.١.٤. خوف الله (النموذج الجلالي)

إن استشعار عظمة الله وجلاله تخلق وظيفة تربوية وقائية في حياة الإنسان الدنيوية كما جاء في الحديث؛«مَنْ عَرَفَ اللّهَ خَافَ اللّهَ، وَ مَنْ خافَ اللّهَ سَخَتْ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْيا»[٢٣] لأن الإنسان الذي يؤمن بعظمة الله وجلاله لا يري ارتكاب المعصية الا استخفافا بالله سبحانه و تعالى و لذلك ذكر القرآن الكريم أن خشية الله من السمات البارزة للعلماء: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾؛ (فاطر:٢٨) وفي تفسير هذه الآية يؤكد النبي الكريم ﷺ على الوظيفة الوقائية لخشيه الله؛« وَبَابُ التَّقْوَى الْخَشْيَهْ ودَلِيلُ الْخَشْيَهْ التَّعْظِيمُ لِلَّه وَالتَّمَسُّك بِتَخْلِيصِ طَاعَتِه وَأَوَامِرِه وَالْخَوْفُ وَالْحَذَرُ وَالْوُقُوفُ عَنْ مَحَارِمِه وَدَلِيلُهَا الْعِلْمُ....»[٢٤] إن الإنسان الذي يتربى في مدرسة الجلال و المناجات، لا يعتبر نفسه في مأمن من المكائد

الإلهية، وبالتأكيد لن يخضع لشهوات النفس والإغراءات الشيطانية. وقد جاءت رواية عن النبي ﷺ تؤكد هذا الادعاء: «سبعة في ظلّ عرش اللّه عزّ وجلّ- يوم لا ظلّ إلّاظلّه-... و رجل دعته إمرأة ذات جمال- إلى نفسها- فقال: إنّي أخاف اللّه ربّ العالمين»؛[٢٥] كذلك يرى أمير المؤمنين علي عليه السلام أن خوف الله عامل مهم في الوقاية من الذنوب:«الخَوفُ سِجْنُ النّفْسِ عَن الذّنوبِ، ورادِعُها عنِ المَعاصي»[٢٦].

٨.١.٤. الاعتقاد بعلم الله (النموذج الإشرافي)

من أهم العوامل التي تمنع الإنسان من ارتكاب الذنوب والجريمة هو الشعور بالوقوف أمام الله عز وجل. وللإمام الخميني مقولة جميلة و مشهورة جداً في هذا السياق: «العالم في حضرة الله، فلا تعصوا الله في محضره».[٢٧] هذه الكلمة متأصلة في تعاليم القرآن الكريم التربوية، التعاليم التي تجعل المؤمن يرى نفسه دائماً في حضرة الله عزّ وجل، عندما يلمس القلم، ويتكلم، وينظر، ويسمع، ويقرر أن يعتبر الله شهيداً ومراقبا لسلوكه في أي موقف. يذكرنا القرآن الكريم في عدة آيات بأهمية الاهتمام بالمبدأ التربوي للإشراف الإلهي لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (العلق: ١٤) الانتباه إلى أن كل ما يفعله الإنسان هو في حضرة الله، وأن الكون كله في الأساس أمام الله ولا يخفى عليه شيء من أفعال الإنسان وحتى احتياجاته، فهذا يمكن أن يؤثر على خطة حياة الإنسان ويمنعه عن ارتكاب الخلاف[٢٨]. بالطبع إن الإيمان والتصديق بهذه التعاليم يجعل الإنسان يعتبر نفسه دائمًا تحت علم الله تعالى اللامتناهي و رقابته الدقيقة، التي لا تمنعه فقط عن الأفعال الشريرة من الخارج، بل أيضًا من الداخل عن الأفكار والنوايا الشريرة. وبما أن تصرفات الإنسان وسلوكه هي بلورة أفكاره ونواياه، فمن الطبيعي أنه بضبط الأفكار، ينتظم سلوك الإنسان أيضاً،و ينقطع أصل الانحراف.[٢٩] ويصف القرآن الكريم بعض خفايا الكاميرا الإلهية: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر/١٩) لما سُال الامام الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية فقال« اَلَمْ تَرَ إلى الرَّجُلِ ينْظُرُ إلى الشَّي ءِ وَكَانّهُ لاينْظُرُ اِليه، فَذلك خائنَةَ الاَعْين»؛[٣٠] ويا أسفي على الإنسان، الذي يعطي تأثيراً للتقنيات الذكية أكثر من الكاميرا الإلهية، لأنه يعلم أنه في يوم من الأيام قد يتم توثيقها ضده، ونتيجة لذلك، يجب عليه أن يحاسب على سلوكه. ولو كان البشر يعرف قدر الله بقدر الكاميرا المصنوعة، لما تلوث بالذنب والجريمة البتة.

٩.١.٤. الاعتقاد بعدل الله (النموذج العدل الإلهي)

العدل من الصفات الكمالية لله سبحانه و تعالى و قد اكد القرآن الكريم علي تنزيه الله من الظلم لقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ (آل عمران:١٨) و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(يونس:٤٤) والعدل بذاته له أثر وقائي ويقرب الإنسان من حدود التقوى ولهذا يقول القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائده:٨) فالإنسان المؤمن بالعدل الإلهي يعرف ان منشا كل تصرفات الله تعالى من الحكمة والمصلحة، و لذلك يرى تقسيم الأرزاق علي اساس الحكمة و العدالة، فلا يقع في رذيلة الحسد، ولا يرتكب السلوك الإجرامي والتعدي على الآخرين. لأن الحاسد يعتبر نعم العباد ضد عدل الله ويسعى في زوالها من الآخرين لقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النساء:٥٤) فإذن الاعتقاد بصفة العدل الإلهي يمكن أن يحول رذيلة الحسد إلى الغبطة، فلا يتمنى الإنسان زوال النعمة عن أحد، بل يريد ذلك لنفسه[٣١]. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان بالعدالة الإلهية ونفي الظلم من الله له جانب تربوي و يمكن أن يكون نموذجا للإنسانية لتحقيق العدل وعدم الظلم. لقوله تعالى: ﴿إِن حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (النساء:٤٢)

١٠.١.٤. التخلق باخلاق الله (النموذج الاخلاقي)

من أفضل الطرق لمعرفة الله هي المعرفة بأسمائه وصفاته يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (طه:٨) هذه المعرفة تسوق الانسان إلى التخلق بالأسماء والصفات الإلهية والتجنب من أخلاق الشيطان وجميع أعداء الله. قال رسول الله ﷺ: «أَنَّ لِلَّهِ تِسْعه وَتِسْعِينَ اسْماً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّه»[٣٢] ومعنى "الإحصاء" هو إيمان الإنسان بهذه الأسماء والصفات، وأن الله متصف بها، والمحاولة لتنفيذها وتجسيدها في وجوده.[٣٣] ولهذا يقول رسول الله ﷺ:«تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّه»؛[٣٤] الاتصاف بالأسماء الإلهية مثل الحليم والغفور والرحيم وغيرها، يؤدي إلى وصول الإنسان إلى الكمالات الالهية، وتطهيره من

كل الرذائل و الصفات الذميمة كما ان في النظام التربوي القرآني، تم التأكيد على التخلق بهذه الصفات و منها العفو والرحمة و المغفرة يقول القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التغابن:١٤) والنقطة التربوية التي تظهر في هذه الآية هي أن «أهل الإيمان بثباتهم على مبادئ دينهم وعدم التسليم لأزواجهم وأبنائهم الذين يدعونهم إلى الطريق الخطأ، عليهم قدر استطاعتهم في جميع المراحل ان لا يتركوا العفو و الصفح لان كل ذلك من وسائل تربيتهم وإعادتهم إلى خط طاعة الله».[٣٥] قال الامام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؛ (النور:٢٢): «الْعَفْوَ وَالْغُفْرَانَ صِفَتَانِ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْدَعَهُمَا فِي أَسْرَارِ أَصْفِيائِهِ لِيَتَخَلَّقُوا مَعَ الْخَلْقِ بِأَخْلَاقِ خَالِقِهِمْ»؛[٣٦] ومن الأبعاد التربوية لهذه الصفات الكمالية هو أن الإنسان كلما فكر في رحمة الله الواسعة و عفوه و مغفرته رأى الكثير من المسافة والاختلاف بين سلوكه و لطف الله عز وجل، فمثل هذا التفكير يجبر الإنسان على إعادة النظر في تصرفاته ويدعوه إلى التحرر من الشر والعداوة والأحقاد. و النقطة النهائيه في مجال التربية القرآنية، يقبل المتربي، التأثير الأكبر من صفات المربّي ويجعله قدوة له، والاهتمام بصفات المربّي أمر حاسم للغاية ومقدمة لتربية الإنسان وأساس لرشده الروحي و المعنوي كما أن هذه التربية رادعة عن كل شر، لأنها تحرق الشرور من جذورها، وتجعل قلب الإنسان يتجلى فيه صفات المحبوب المطلق ولذلك يجب على المتربي أن يتخلق بأسماء الله وصفاته و يجسدها في وجوده.

٢.٤. المعرفة بالمعاد

ويتابع القرآن الكريم في نظامه التربوي مسألة تربية الإنسان من خلال الإيمان بالمعاد، ويؤكد على أن الإيمان العميق والثابت بالبعث، عنصر مهم في تكوين شخصية الإنسان ووقايته من كل الانحرافات. كما يؤكد ان إنكار القيامة كأساس يسوق الانسان إلى الجريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ (النمل:٤) لقد أشار القرآن الكريم صراحة إلى الجانب الوقائي للقيامة عندما وصف عذاب طواغيت التاريخ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا﴾؛ (النبأ: ٢١) ما هو سبب هذا العذاب؟ الجواب على هذا السؤال ورد في القرآن الكريم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ

حِسَاباً﴾؛ (النبأ:٢٧) لأنهم لايرجون الحساب و عدم الرجاء بتحقيق يوم القيامة هو الذي سَبَّبَ كل هذه الطغيان و الأخطاء[٣٧]. أمير المؤمنين علي عليه السلام في حديث يذكر بوضوح العلاقة المباشرة بين الإيمان بالآخرة و الوقاية من الجريمة؛ «مَن اَكثرَ مِن ذِكرِ الآخِرَه قَلّت مَعصيته»؛[٣٨] بالطبع ان الإيمان بالمعاد له آثار وقائية متعددة و لكن يمكننا تلخيص النماذج الوقائية للمعاد في ثلاث محاور:

١. نموذج الاعتبار (الموت)

٢. نموذج الترغيب (الجنة)

٣. نموذج التخويف (النار)

١.٢.٤. نموذج الاعتبار (الموت)

أكد القرآن الكريم على حتمية الموت بتعابير مختلفة: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾؛ (آل عمران:١٨٥) و﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾؛ (النساء: ٧٨) ومن أبعاد الوقائية لذكر الموت هو الاعتبار والاتعاظ. إن العلم بأن الإنسان في يوم من الأيام سينتقل من هذا العالم إلى عالم آخر، ويودع كل التعلقات الدنيوية، يجعله ينغمر في الفكر، وهذا التحذير والتذكير له جانب وقائي ويمنع من أي إثم وجريمة قال الامام علي عليه السلام: «فَاذْكُرُوا هَادِمَ اللّذّاتِ وَ مُنَغِّصَ الشّهَوَاتِ وَقَاطِعَ الاُمْنِيّاتِ عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلاَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ»[٣٩].

٢.٢.٤. نموذج الترغيب (الجنة)

إن أحد الدوافع المهمة والفعالة في منع الجريمة هو الإيمان بالجنة التي يمكن اعتبارها إحدى هدايا الخاصة للمتقين. إن أبعاد نعيم الابد لا يوصف، وقد صور القرآن الكريم بعضها، والتي تشمل جميع أنواع الملابس(الدخان:٥٣) والاشربة (الدهر:٢١) والأطعمة (المرسلات:٤٣) و المساكن الطيبة (التوبه:٧٢) والأنهار(النحل:٣١) والخدم (الطور:٢٤) وحورالعين (الدخان:٥٤) و يصف القرآن الكريم النعم الاخروية بأنها مذهلة ومدهشة لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؛ (السجدة:١٧) و﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾؛ (ق:٣٥). التفكر في نعيم الابد يمنع الإنسان من الخوض في الشهوات

كما قال اميرالمومنين علي عليه السلام: «مَنِ اشتاقَ إلَى الجَنَّة سَلا عَنِ الشَّهَوات»؛[٤٠] لان طالب الجنة لابد أن يجاهد نفسه ويتجنب الملذات المحرمة. وهذا هو الأثر الوقائي للإيمان بالثواب الإلهي، الأمر الذي يتطلب من المربي، ترغيب المتربي إلى الجوائز الإلهية وبهذه الطريقة يرغبه على الخير ويبعده عن الشر لقوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد:٢١)

٣.٢.٤. نموذج التخويف(النار)

ووفقاً لتعاليم القرآن الكريم، فإن عذاب النار لا ينفصل عن نفس الإنسان وأفعاله. ولذلك فإن النار في الحقيقة هي تبلور جريمة الإنسان لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء:١٠). فلو استيقن الانسان ان جرمه يتمثل عقوبه له لما ارتكب الظلم و الخطيئة و هكذا يتابع القرآن الكريم في نظامه التربوي ان الخوف من نار جهنم يصبح مصدر ردع للعباد، حتى يتجنبوا الإثم والجريمة لقوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾؛ (الزمر: ١٦) و ينبغي على المربّي أن يدرك عظمة نار جهنم و يظهرها في سلوكه وأفعاله حتى يعلم المتربّي أنه بارتكابه الذنب يدفع ثمناً عظيما و ان نار جهنم ليست مزحة و لا يمكن قياسها بنار الدنيا أبدا كما يعلمنا اميرالمومنين علي عليه السلام:«وَ اللَّه لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَ قَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً وَ رَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ؛ وَ عَاوَدَنِي مُؤَكِّداً وَ كَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَ أَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي. فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا وَ كَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا؛ فَقُلْتُ لَهُ ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ، أَ تَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ وَ تَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ، أَ تَئِنُّ مِنَ الْأَذَى وَ لَا أَئِنُّ مِنْ لَظًى؟»[٤١].

٣.٤. المعرفة بالمرشد

يشكل دور معرفة المرشد أكثر أهمية في هيكل النموذج المعرفي للوقاية من الجريمة، لان الإنسان يحتاج إلى دليل ليعرف المبدا و المقصد و الظلمات و النور و الخير و الشر و العدو و

الصديق. إن أهمية المرشد كبيرة جداً كما ان القرآن الكريم يوكد علي احتياج البشرية إلى المرشد دائما؛ ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد:٧) في هذا البحث يمكن تقسيم اهم المرشدين علي ثلاث: النبي والإمام والعقل كما اكدت عليه الروايات الدينية؛« إنَّ للّه عَلَى النّاسِ حُجَّتَيْنِ:حُجَّةً ظاهِرَةً، وحُجَّةً باطِنَةً، فأمّا الظّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ والأنبِياءُ والأئمَّةُ عليهم السلام،وأمّاالباطِنَةُ فَالعُقولُ»(٤٢).

١.٣.٤. النبي

ان للنبي شوون عديدة و الدور الاساسي يمتحور في الهداية و الارشاد يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ. . . أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام:٩٠) الشهيد مطهري يكتب عن الدور الارشادي للأنبياء: اليوم نشهد حضارات منفصلة عن تعاليم الوحي وقائمة على الإلحاد، والإنسانية اليوم، وإن تنكرت ذلك باللسان، لكنها مدينة للأنبياء في معتقداتها وسلوكها الأخلاقي، وإن كان قليلاً من الفضائل الموجوده حاليا - التي اعطت الاستقرار المؤقت لمثل هذه المجتمعات- هو في الحقيقه بسبب جهد الأنبياء(٤٣). كما ان الأنبياء استخدموا عدة اساليب للنجاح في تربية المجتمعات وإرشادها ومنها أسلوب التبشير والتنذير، وهو الأسلوب التربوي القرآني الذي يحفظ المجتمعات من الجريمة و الضلالة لقوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ. . .﴾ (البقرة:٢١٣)

والنقطة المهمة هو إن وجود الأنبياء بذاته يشكل رادعاً للبشرية من الانحراف لأنهم كانوا دائماً بمثابة مانع أمام إرادة الفسقه و الطواغيت التي كانت تتمحور في ضلالة الناس ولذلك فإن البشرية مدينة لأنبياء الله إلى الأبد، و مهمة الأنبياء الرئيسية تقوم على التزكية و تعليم الكتاب والحكمة: لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤) و لهذا يقدم القرآن الكريم في نظامه التربوي الأنبياء كنماذج حقيقية لسعادة البشرية لقوله تعالى؛ ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (الممتحنة:٤) في هذا البحث سيتم شرح بعض الأبعاد النموذجية للأنبياء (:) و تاثيرها في الوقاية عن الجريمة و يمكن تقسيم الابعاد

النموذجية للانبياء علي قسمين النموذج الامثل و الاكمل الذي يتجلي في شخصيه رسول الله ﷺ و النماذج العامة التي تتجلي في شان كل احد من الانبياء.

١.١.٣.٤. النبي الاكرم ﷺ، النموذج الامثل

ان القرآن الكريم يصف عظمة أخلاق النبي الاكرم ﷺ في قوله؛ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؛ (القلم:٤) سأل عن احدي زوجات النبي الكريم عن أخلاق النبي فقالت:«كانَ خُلُقُهُ القُرآن»(٤٤) ولهذا يؤكد القرآن الكريم أن النبي اسوة لكم و يجب أن تتاسوا به؛ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١) إن تقديم الرسول الكريم كنموذج الامثل للإنسانية له أبعاد وتأثيرات عديدة، كل منها يمكن أن يكون تربويا و رادعا. وفي هذا المقال نذكر أبرز السمات الحميدة للرسول الاكرم ﷺ.

أولاً: النموذج في العبودية: ومن أبرز صفات النبي ﷺ هي العبودية لله قال الامام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ مُحَمَّداً ﷺ عَبْداً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيّاً»؛(٤٥) ويوكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في حديث المعراج أن النبي الكريم ﷺ بلغ ما بلغ من المقامات بالعبودية؛ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾؛ (الإسراء: ١) عن الإمامُ الباقرُ عليه السلام: كانَ رَسولُ اللّه ﷺ عند عائشةَ لَيلَتَها، فقالَت: يا رَسولَ اللّه، لِمَ تُتعبُ نَفسكَ و قد غَفَرَ اللّه ُ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وما تأخَّرَ؟ فقالَ: يا عائشةُ، ألا أكونُ عَبدا شَكورا ؟!(٤٦) عبودية النبي ﷺ يمكن أن تكون نموذجًا للانسان المعاصر، المتعطش للروحانية والذي يتجول بحثًا عن السلام، ولكنه انغمس في كثرات الدنيا ولا يستطيع أن يزيل الصدأ عن قلبه.

ثانيا: النموذج في الاستقامة: النبي الاكرم ﷺ هو نموذج للصبر، فالمعاناة والمشاكل التي رآها هذا النبي في طريق الرسالة، لم يراه أي نبي آخر. وجاء في الحديث النبوي: «مَا أُوذِيَ نَبِي مِثْلَ مَا أُوذِيتُ»؛(٤٧) يوكد القرآن الكريم علي ان صبر النبي علي اعدائه نموذجي ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾؛ (المزمل:٤) إن القرآن الكريم لا يدعو النبي الاكرم إلى الصبر فحسب، بل يدعو أمته أيضًا لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؛ (هود:١١٢) ومن المؤكد أن الأمة الإسلامية، إذا تاست بالنبي الاكرم ﷺ وثبتت على قيم الله وأوامره ولم تتمرد، يمكنها أن تنتصر على أعداء الله، وبالتالي فإن مكون صمود الأمة يودي إلى وقاية المجتمعات الإسلامية من التهديدات والمؤامرات.

ثالثاً: النموذج في الزهد: أكد أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبة غراء، على أهمية الاقتداء بالنبي الكريم ﷺ بأنه أفضل دليل في التعرف على معائب الدنيا و هو النموذج الأشمل في الزهد والحياة البسيطة:؛ «وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ كَافٍ لَكَ فِي الْأُسْوَةِ وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا وَ فُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا... فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ، فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى وَ عَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى، وَ أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ؛ قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً وَ لَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً، أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً وَ أَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ وَ صَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ.»(٤٨).

٢.١.٣.٤. الانبياء (:)، النماذج المثالية العامة

١- ان القرآن الكريم في نظامه التربوي يقدم نبي آدم عليه السلام نموذجًا للتعلم، والوظيفة الرادعة لهذا النموذج هي أن يتجنب الإنسان الإثم والجريمة من خلال المعرفة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا...﴾؛ (البقره:٣٠-٣٢)

٢- في النظام التربوي للقرآن الكريم، يعتبر نبي نوح عليه السلام نموذجا للاستقامة والشكر، فالوظيفة التربوية لهذا النموذج أن يصبر الإنسان على طريق الحق و ألا يدع تهكمات أعدائه تصده عن طريق الهداية،« لأن نوحاً من الأنبياء الذي عاش أطول من أي شخص آخر، وكان دائماً يوذي من قبل الكفار، ولكنه كان عبداً شاكراً جداً»(٤٩) لقوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء:٣)

٣- يقدم القرآن الكريم في نظامه التربوي، نبي أيوب عليه السلام نموذجاً للصبر. إن وظيفة الوقائيه للصبر عند المصائب واضحة، لأن بالصبر يمكن للإنسان ان يحافظ على

إيمانه..؛ ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾؛ (ص:٤٤)

٤- في النظام التربوي القرآني، يقدم نبي إبراهيم عليه السلام نموذجًا للدعوة إلى الفطرة الإلهية و تجنب العادات وكسر الأصنام. الوظيفة الوقائيه لهذا النموذج هو أن يتخلص الانسان من مظاهر عبادة الأوثان الحديثة ويعود إلى فطرته اللالهية؛ ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾؛ (الأنعام:٧٩)

٥- في النظام التربوي القرآني، يقدم نبي إسماعيل عليه السلام نموذجًا للاستسلام لأمر الله، وهذا النموذج يُعلم الإنسان الصبر في أداء واجبه والاستعانة بالله في القيام به...؛ ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾؛ (الصافات:١٠٢)

٦- في النظام التربوي القرآني، يقدم نبي لوط عليه السلام نموذجا للغيرة و محاربة الفساد الأخلاقي، هذا النموذج يعطي للانسان درسا ان يهتم بازالة مظاهر الفسق من المجتمع و يتابع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطريقة جدية؛ ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾؛ (الأعراف:٨٠)

٧- في النظام التربوي للقرآن، يقدم نبي يعقوب عليه السلام، مثالا للصبر الجميل، و كما جاء في الحديث ان المقصود من الصبر الجميل، ذلك الصبر الذي ليس فيه شكوى إلى للناس.[٥٠] وهذا النموذج يعلم الإنسان أن لا يجعل وجه الصبر قبيحًا بكفرانه بحيث التي يحرمه من الأجر الإلهي: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾؛ (يوسف:١٨)

٨- في النظام التربوي القرآني يقدم نبي يوسف عليه السلام نموذجا للعفاف ومجاهدة النفس، «والحق ان شباب اليوم في أمس الحاجة إلى هذا النموذج، وقد أوضحت قصة يوسف عليه السلام جيدا طريق العفة»[٥١]: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾؛ (يوسف: ٢٤)

٩- في النظام التربوي للقرآن، يقدم نبي موسى عليه السلام نموذجا للمواجهة ضد الطاغية والاستكبار العالمي. ووظيفة هذا النموذج يعلم الإنسان أنه يجب عليه أن يحارب

فراعنة زمانه؛ ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾؛ (النازعات:١٧)

١٠- يقدم القرآن الكريم في نظامه التربوي نبي شعيب عليه السلام نموذجا للإصلاح الاقتصادي. إن الوظيفة الرادعة لهذا النموذج يمكن أن تنقذ المجتمع من الفساد والانحرافات الاقتصادية مثل الظلم والغش في الكيل والميزان؛ ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾؛ (الأعراف:٨٥)

١١- في نظام القرآن التربوي، تم تقديم نبي داود عليه السلام نموذجا للعمل والجهد المقدس، وبالطبع هذا النبي هو أيضًا نموذج للقائد المثالي، والحكم القوي، والصبر والمقاومة، والمناجاة. وترجع الوظيفة الرادعة لهذا النموذج هو أن المجتمع الذي يغرس فيه روح العمل والجهد سيظل دائما قويا و عزيزا و منيعاً من الأضرار الاجتماعية؛ ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؛ (سبا:١١)

١٢- لقد قدم القرآن الكريم نبي سليمان عليه السلام نموذجا للشكر، بما ان الله سبحانه و تعالى سخّر لهذا النبي جميع الجن والإنس، ولكنه في نفس الوقت عاش بسيطًا و شاكرا. و وظيفة هذا النموذج يعلم الإنسان ألا يغريه المكانة والمنصب والنعم الدنيوية، وأن لا يسرف، وأن لا يتمرد، وأن لا يهليه متاع الدنيا من المبادئ والقيم الإنسانية؛ ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾: (النمل:١٩)

١٣- لقد قدم القرآن الكريم في نظامه التربوي نبي يونس عليه السلام كنموذج للانابة إلى الله، فهذا النموذج يعلم الإنسان أن طريق الفرار من الظلمات والمصاعب والأحزان لا يعتمد إلا على اللجوء إلى الله، و لهذا أن الله حث المؤمنين على أنهم إذا اخلصوا لله وسبّحوه انّه سينجيهم من الهم و الغم كما استجاب لصاحب الحوت لقوله تعالى ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ (الأنبياء:٨٧-٨٨)

١٤- يقدم القرآن الكريم في نظامه التربوي نبي زكريا عليه السلام كنموذج للعبادة، والوظيفة الرادعة لهذا النموذج يؤدي إلى شفاء الجروح التي تصيب روح الإنسان بمرهم العبادة، وبالتالي بالعبادة يكتسب قوة و طاقة، يكون لها تأثير إيجابي على الآخرين ويدعوهم إلى الروحانية وتجنب الخطيئة: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾؛ (مريم:١١)

١٥- من وجهة نظر القرآن الكريم فإن نبي عيسى عليه السلام هو نموذج السلام والمحبة، والوظيفة التربوية لهذا النموذج تحمي المجتمعات البشرية من التحديات الاخلاقيه كالخشونة... ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾؛ (مريم:٣٢)

١٦- وفي النظام التربوي للقرآن، تم تقديم نبي يحيى عليه السلام كنموذج للعزيمة والقوة، ووفقا لهذا النموذج «يجب أن يكون لدى القائد قوة في تحقيق أهداف الكتاب المقدس وبالطبع حفظ الدين و تنفيذ الأحكام يحتاج إلى عزيمة وقوة و كذلك يجب ان يكون الانسان قويا في الديانة»[٥٢]؛ ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾؛ (مريم:١٢)

٢.٣.٤. الامام

إن الإمامة عامل مهم في صياغة الانسان الامثل و هدايته و لها اثر تربوي وقائي كما ان امامة الكفر لها وظيفة انحرافية و يقول الإمامُ الحسينُ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾: إمامٌ دَعا إلى هُدىً فأجابُوهُ إليه، و إمامٌ دَعا إلى ضَلالةٍ فأجابُوهُ إليها، هؤلاءِ في الجنّة، و هؤلاءِ في النّار، وَهُوَ قَولُهُ عزّو جلّ: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ (التوبة:١٢) ثانيا ان الامامة تحفظ الامة من الانقسام و الانشقاق كما قالت السيدة فاطمة الزهرا عليها السلام:«جعَلَ اللهُ طاعَتَنا نظاماً للملّة و امامَتَنا اَماناً لِلْفُرْقَة»؛[٥٣] لهذا ينبغي معرفة الإمام المعصوم عليه السلام لأن معرفته تخلق مناعة للفرد والمجتمع، كما ان أساس تربية الإنسان وكماله هو المعرفة. قالَ الامام الْحُسَيْنُ عليه السلام:«اَيُّها النّاسُ! انَّ اللّه جَلَّ ذِكْرُهُ ماخَلَقَ الْعِبادَ الاّ لِيَعْرِفُوهُ، فَاذا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ، فَإذا عَبَدُوهُ اسْتَغْنُوا بِعِبادَتِه عَنْ عِبادَةِ ماسِواهُ. فَقالَ لَهُ رَجُلٌ: يَابْنَ رَسُولِ اللّه بِأبى أَنْتَ وَ اُمّي فَما مَعْرِفَةُ اللّه ؟ قالَ: «مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمانٍ إمامَهُمْ الَّذى يَجِبُ عَلَيْهِمْ طاعَتُهُ.»[٥٤] وطبعاً ليس معنى معرفة الإمام هي المعرفة الظاهرية باسمه و كنيته

و... فحسب، بل المعرفة التي تربط الإنسان بالله وتحفظه من كيد الشيطان فاذن معرفة الإمام المعصوم هي أحد مكونات الحياة الطيبة ومن ينظم حياته على معرفته ومحبته وطاعته، فهو محصن من الميته بالجاهلية، لأن موت الإنسان هو جوهر حياته ويموت الإنسان كما عاش فإن كان جاهلا فإن موته يكون ميتة جاهلية. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَةً»(٥٥).

إن للامام شوون متعددة و هذا البحث يوكد علي الدور الارشادي للامام المعصوم عليه السلام كما ان القرآن الكريم اكد علي هذا الدور في نظامه التربوي لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾؛ (الأنبياء:٧٣) و يمكن ان نبين هذا الدورالنموذي الارشادي في محورين: ١. النموذج في الخطاب ٢. النموذج في السلوك.

١.٢.٣.٤. النموذج في الخطاب

ومن أهم الإجراءات التي ينبغي اتخاذها في مجال معرفة الأئمة المعصومين عليهم السلام اكتشاف خطابهم من خلال فهم سياقات خلق الخطاب وفهم عناصره الأساسية. إن فهم سياقات خلق الخطاب يعتمد بشكل كبير على قوة الإسلام في فترة كل إمام معصوم، فقد كانت السلطة الحاكمة، أو في الواقع، الظروف التي يخلقها الحكم، جزءا مهما من خطة حركة الأئمة المعصومين عليهم السلام في الحياة.. وبناء على هذه الظروف ومقتضياتها تنشأ خطابات مختلفة، تعتمد كلياً على سياسة كل إمام معصوم عليه السلام بحسب فهمه الكامل لأحوال العصر ويؤكد القرآن الكريم في نظامه التربوي مبدأ نموذج الخطاب ويعتبر فترة مكافحة الغطرسة والاستكبار لنبي موسى عليه السلام نموذجا للخطابات الناجحة لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. . . .﴾ (الشعراء:١٠) وبالطبع إن معرفة الخطابات الأصيلة يمكن أن تظهر دور الأشخاص في مواقف معينة من الحياة، كما إن خطاب أئمة الأئمة المعصومين عليهم السلام يقوم على تحقيق الأهداف التربوية للقرآن الكريم، و يقدم المصالح الحقيقية للمجتمع، وبالتالي معرفة نمط خطاب أئمة الأئمة المعصومين عليهم السلام يمكن أن يعطي رمزاً للمجتمع الديني، وفك رموز كل من هذه الشفرات يمكن أن يكون له وظيفة رادعة. على سبيل المثال، يعتبر خطاب العلوي الذي يتمحور حول العدالة نموذجاً رادعاً للحكومه و يدمر الفساد من جذوره.

كذلك أن خطاب حسني السلمي يمكن أن يكون بمثابة رادع للأمة في ظروف معينة ويحفظ الأمة من الفتنة و الشقاق. ولذلك فإن قرار الإمام الحسن عليه السلام في نفس الفترة الزمنية منطقي وعقلاني تماما، ويمكن أن يكون نموذجا للأمة الإسلامية في ظروف مماثلة. كما أن خطاب انتفاضة الحسيني لمحاربة الفساد يشكل أقوى وظيفة وقائية. اليوم، الثورة الإسلامية في إيران و كل الثورات الانسانية علي مدي التاريخ تستلهم خطاب انتفاضة الحسين عليه السلام، و هذا الخطاب لا يزال يردع الأمة من الانحرافات لأنه «كل يوم عاشوراء وكل ارض كربلا».

إن خطاب العرفاني للإمام السجاد عليه السلام هو أفضل استراتيجية لحماية الأمة من الانحرافات المعرفية والأخلاقية. إن الصحيفة السجادية، باعتبارها أعظم ميثاق تربوي في الإسلام، مليئة بالتعاليم الأخلاقية النقية التي تصبح مصدر مناعة للفرد والمجتمع. كما أن السياسات الثقافية والعلمية للامامين الصادقين كان لها وظيفة وقائية في عصرهم، لأن هذين الإمامين حاربوا بقوة كل أنواع الانحرافات، وهذا النوع من أسلوب النضال الثقافي يمكن أن يكون نموذجا للأمة الإسلامية. إن تربيه العديد من طلاب هذين الإمامين في أبعاد علمية مختلفة أدى إلى سلامة المجتمع الإسلامي من الانحرافات العقائدية وتهزم خطاب التيارات المنحرفة.

إن خطاب الصراع السلبي مع تضخيم الظلم الكامل عند الإمام موسى الكاظم عليه السلام. يتحدى شرعية حكم الطاغوت في تلك الفترة. إن خطاب قبول ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام درس ثقافي عظيم. وقد انتهز الإمام من فرصة ولاية العهد في تعزيز المذهب الشيعي و تقديم الصورة الصحيحة للإسلام علي المستوي الدولي، وفوائد و بركات الخطاب الرضوي كبير بحيث يتنعم منها إيران والعالم الإسلامي.

إن نمط خطاب الصراع السلبي للإمام الجواد عليه السلام. والعسكريين في تلك الفترة الزمنية له وظيفة تربوية رادعة. كذلك إن فترة غيبة امام الحجة (عج) يمكن أن تحمل دروساً تربوية كثيرة للأمة، ففي هذه الفترة يتكون خطاب القرآن، لانه يدعو الآخرين إلى خطاب الانتظار في نظامه التربوي: ﴿فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ (يونس:٢٠) إن نموذج نمط«الخطاب المنتظر» يسوق الانسان إلى تهذيب نفسه وزرع روح الجهاد في وجوده و تمهيد الطريق لظهور الحكومة المهدوية العالمية. وبالطبع المجتمع المنتظر هو مجتمع مؤمن، و رغم أنه محروم من أشعة شمس الامامة بصورة مباشرة، لكنه في غياب الإمام يقوم بواجبه تجاه ولي الله،

كما انه يترك المعاصي ليكسب رضي امام زمانه ولذلك فإن الوظيفة الوقائية لهذا الخطاب كبيرة بالنسبة للفرد والمجتمع.

٢.٢.٣.٤. النموذج في السلوك: ومن أبعاد النموذجي للإمام المعصوم: هو سلوكه الأخلاقي والعرفاني. فالإنسان الذي يقتدي به يظهر في صورة الإنسان الإلهي، لأنه يجعل الإمام مرآته ولا يخالف اوامره. الحق ان سر نجاح جميع العرفاء مثل السيد علي القاضي والإمام الخميني و... ما هو إلا باتباع منهج آل محمدﷺ. ولذلك فإن الاهتمام بجاذبية الامام عليه السلام يمكن أن يكون له جانب وقائي بل يؤدي أيضًا إلى أعلى الكمالات و المقامات الرفيعه. فمثلاً السلوك الأخلاقي للإمام السجاد عليه السلام مع جاريته هو أحد مظاهر نموذج السلوك العملي المتجذر من تعاليم التربوية القرآنيه: «وكانَت جاريةٌ لعَليِّ بنِ الحُسَين عليه السلام تَسكُبُ عَلَيه الماءَ فَسَقَطَ الإبريقُ من يَدها فَشَجَّهُ فَرَفَعَ رَأسَهُ إليها فَقالَت الجاريةُ: إنَّ اللّهَ يَقولُ: «وَ الكاظِمينَ الغَيظَ» فَقالَ: كَظَمتُ غَيظي، قالَت: «وَالعافينَ عَنِ النّاسَ» قالَ: عَفَوتُ عَنكِ قالَت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قالَ: اذهَبي فَأنتِ حُرَّةٌ لِوَجهِ اللّهِ[٥٧].

٣.٣.٤. العقل

ان القرآن الكريم في نظامه التربوي يوكد ان كمال الإنسان لايتكون الا برشده الفكري، لانه إذا استخدم الإنسان عقله، فلن يرتكب أي جريمة ولن يكون من أهل النار لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾؛ (الملك:١٠) و لهذا يوكد اميرالمومنين علي عليه السلام علي الدور الوقائي للعقل:«مَن عَقَلَ عَفَّ»؛[٥٨] في التعاليم الدينية، تم تقديم العقل باعتباره أفضل دليل للمومن كما قال الامام الصادقعليه السلام: «اَلْعَقْلُ دَلِيلُ الْمُؤْمِنِ»؛[٥٩] ويلعب العقل دوراً كبيراً في ضبط ميول الحيوانية والدعوة إلى الخير والتمسك بالمبادئ الأخلاقية. ومن ناحية اخري ان المشاكل الأخلاقية والاجتماعية للناس غالبا ما تكون نتيجة الجهل وضعف قوتهم الفكرية. وإذا كان العقل قوياً، فإنه يضبط النفس ويديرها وفق المصالح الحقيقية، و بالطبع يكون مثل هذا الإنسان سعيداً.[٦٠] لذلك الوظائف الوقائية للعقل كثيرة و فيه هذا البحث نقتصر بالاهم منها.

الأولى: الاعتبار و الاتعاظ لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾؛

(يوسف:١١١) و في آية أخرى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾؛ (العنكبوت:٢٠) بالطبع الاعتبار من عاقبة المجرمين يلعب دوراً مهماً في منع الناس من تكرار الجريمة.

ثانياً: المعاشرة مع العقلاء لقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف:٦٦) كما يؤكد في آية أخرى أن مخالطة الجاهلين تؤدي إلى الغفلة عن ذكر الله، وتؤدي إلى الإجرام والإثم: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾؛ (الفرقان:٢٨-٢٩)

ثالثاً: الاستشارة مع العقلاء لقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾؛(آل عمران:١٥٩) كما ان أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد علي أهمية المشاورة في الوقاية من الجريمة؛ «المُستَشِيرُ، مُتَحَصِّنٌ مِنَ السَّقَطِ»؛[٦١].

٤.٤. المعرفة بالنفس

ان القرآن كريم في نظامه التربوي يؤكد علي دور معرفة النفس في التربية و الهداية الحقيقية اذا ان النفس من اكبر آيات الله لقوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾؛ (الذاريات: ٢١) و﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾؛ (فصلت:٥٥) لذلك ان القرآن الكريم يؤكد علي معرفة النفس و صيانتها من الضلال؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة:٣٥) كما يؤكد ان تربية النفس اولي من تربية النفوس اذا لا يمكن اصلاح الناس الا باصلاحها لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم:٦). من ناحية اخري يرجع التركيز على معرفة النفس إلى حقيقة أن فهم أي موضوع يعتمد على معرفة الانسان عن نفسه. فلو كان الإنسان انانيا بالطبع لا يمكنه معرفة خالقه بل جميع المعارف الرقائية لن يكون لها مكان في حياته. كما ان القرآن الكريم يؤكد علي ان معرفة النفس مرتبطة بمعرفة الله فمن نسي الله انساه الله نفسه و اصبح من الفاسقين لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر:١٩) وكما اكدت عليه الروايات:«من عرف نفسه، فقد عرف ربه»[٦٢] فيمكن

تخليص المقال هو إن الإنسان اذا ادرك مكانته الملكوتية لم يتلوث بالمعصية واعتبر القرآن الكريم و بعد القسم بالنفس وخالقها، أن طريق فلاح النفس يعتمد على التهذيب والتزكية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٩ - ١٠) لهذا أمير المؤمنين علي عليه السلام يؤكد علي أهمية الوقاية لهذه الجوهرة الثمينة؛«إنّ النَّفسَ لَجَوهَرَةٌ ثَمينَةٌ؛ مَن صانَها رفَعَها، و مَن ابتَذَلَها وَضَعَها»؛[٦٣] لذلك يتطلب الأمر أن يحاول المربّي تسليط الضوء على أهمية معرفة النفس للمتربّي لان ليس من المبالغة القول إن الكثير من يرتكب الجريمة ليس لديه معرفة بالنفس، لأن من جهل نفسه بشكل عام، يقدر فقط البعد المادي للانسان، في حين أن هوية الانسان وحقيقته بأكملها تكمن في روحه. ولذلك فإن التربية على أساس معرفة النفس تتطلب أن يعرف الإنسان حقيقة و جوهر وجوده و نتيجه لذلك يسعي أن يتعرف بشكل كامل على صفاته الذميمة و يقوم باصلاح معائبه.

٥.٤. المعرفة بالعدو

معرفة العدو مرتبطة بمسألة الوقاية، لأن الإنسان إذا جهل عدوه تغلب عليه وألحق به ضربة شديدة. ويؤكد القرآن الكريم على الانتباه لمؤامرات الأعداء في عدة مرات لقوله تعالى: ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾؛(النساء:١٠٢) قال امير المومنين علي عليه السلام:«مَن نامَ عَن عَدُوِّهِ أنبَهَتهُ المَكايِدُ»؛[٦٤] إن معرفة العدو تمنع الإنسان من أن ينفذ أهدافه الإجرامية وليس من المبالغة القول إن المشكلة الأساسية للعديد من التحديات الأخلاقية والثقافية التي يواجهها المجتمع الاسلامي هي عدم المعرفة بمؤامرات العدو. لانه إذا جهل أفراد المجتمع عدوهم، سيتم توفير الأرضية لنفوذ العدو، ونتيجة لذلك، سيتم تدمير جميع الإنجازات المعرفية للامة الإسلامية دفعة واحدة، وسوف ينهار هيكل الأخلاق والإنسانية، و تنتشر الجريمة في جميع أنحاء المجتمع. و رغم أن أعداء التربية كثيرون، إلا أنه يمكن تلخيصهم في ستة موارد: النفس الامارة، الشيطان المنافق، الطاغوت، الكفار و اليهود.

١.٥.٤. النفس الامارة

العدو الأول والأخطر للإنسان ينبغي اعتباره النفس الامارة بالسوء، لأن الإنسان دائما

في صراع مع نفسه. وقد حذر أعظم معلمي البشرية، أي الأنبياء والأولياء، من مخاطر هذه النفس الحيوانية. إن نفس الامارة خطيرة جداً لدرجة أن القرآن الكريم يقول على لسان النبي يوسف عليه السلام الذي كان مثالياً للعفة والتقوى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؛ (يوسف: ٥٣)، والتعاليم الدينية مليئة بالتحذيرات والتنبيهات التربوية على أنه ينبغي للإنسان ألا يثق بأعدي عدوّه كما قال اميرالمومنين علي عليه السلام: «إنّ النّفس لَأمّارَة بالسّوء و الفَحشاء، فمَن ائتَمَنَها خانَتهُ، ومَن استَنامَ إلَيها أهلَكتهُ، ومَن رَضِي عَنها اَوردَتهُ شَرّ المَوارِد»؛[٦٤] ولذلك فإن المطلوب من المربي، اتباعاً للقرآن الكريم، أن يلتزم بالمراقبة وأن ينبه الآخرين أيضاً إلى مخاطر الاغترار بالنفس، فالقرآن الكريم يوكد بأن سبيل التعامل مع هذا العدو الخطير هي المخالفة؛ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (الفرقان:٤٣)

٢.٥.٤. الشيطان

إن إحدى الاستراتيجيات الوقائية للإسلام لمحاربة الجريمة والتي يعجز علم الإجرام في الوقاية العلمية عن تفسيرها وخلقها هي إدخال عامل مسبب للجريمة يسمى "الشيطان".[٦٥] في الأساس، في وجهة نظر القرآن الكريم، المتهم الرئيسي، بل أول وأكبر مجرم في الكون، هو الشيطان، الذي عصي أمر الله سبحانه و تعالى. و من ناحية اخري، فإن أهم مهمة للشيطان هي إنتاج المجرمين في العالم، ولهذا الغرض، وضع الامر بالفحشاء و المنكر على جدول أعماله: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾؛ (النور:٢١) بالطبع أن معرفة الشيطان و السعي لمواجهة الأساليب المغرية لهذا العدو الخطير لها وظيفة وقائية. ولذلك يذكر القرآن الكريم دور الشيطان باعتباره العدو الأكبر للتربية وينبه الناس إلى عدم الاستهانة بخطره، لأن الشيطان أقسم بعزة الله أنه سيقعد على صراط الله المستقيم ليجعل اكثر الناس غير شاكرين؛ ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾؛ (الأعراف: ١٦-١٧) إن هذا العدو اللدود للإنسان يحاول بكل الطرق الممكنة أن يضل الناس عن الصراط المستقيم ويسوقهم إلى الضلال. كما إن الشيطان يحارب دائمًا المرشدين الإلهيين

وأتباعهم من أجل إبعادهم عن صراط الله المستقيم. نفس الصراط الذي هو صراط الامام علي عليه السلام و اهل بيته الكرام في عصرنا(٦٦).

العلاقة بين معرفة الشيطان و الوقاية من الجريمة مهمة للغاية لأن الانسان الذي يفقد المعرفة بهذا العدو لا يمكنه مقاومة العديد من الإغراءات الشيطانية؛ ولذلك فإن القرآن الكريم يتحدث عن الشيطان في كثير من الأحوال؛ حول طبيعة خلق الشيطان ونوعه، وقصة كبر الشيطان و حسده علي نبي آدم عليه السلام والتذكير بأساليب الشيطان في تضليل البشر وغيرها، والغرض منها جميعا التحذير و المنع من الوقوع في فخاخه المفروش و المعقد.

٣.٥.٤. المنافق

يعتبر القرآن الكريم في نظامه التربوي النفاق والازدواجية أكبر مانع أمام التربية و ينتهي بالإنسان إلى السقوط و الدخول في نار جهنم؛ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾؛ (النساء:١٤٥) المنافق هو في الحقيقة عدو لله و يحاول ان يتظاهر بالديانة لكي ينفذ في عقل المجتمع الإسلامي و بالتالي يضرب جسد النظام الإسلامي في الوقت المناسب. ولهذا السبب يؤكد القرآن الكريم دائماً على الوقاية من نفوذ المنافقين في صفوف المؤمنين و يعاقب من يثق بهم؛ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (النساء: ٨٨)

لقد حدد القرآن الكريم عدة صفات للمنافق، والتي يمكن أن تعطي صورة واضحة عن شخصية المنافق، والتي تشمل: اتخاذ المواقف الخادعة(البقرة:٢٠٤)، والعبادة من منطلق الرياء وعدم الإيمان (النساء:١٤٢)، والقيام للصلاة بالكسل(التوبه:٥٤)، والأمربالمنكر والنهي عن المعروف(التوبه:٦٧) الفساد تحت ستار الإصلاح(البقرة:١١)، تحقير المؤمنين (البقرة:١٤)، التعصب والعناد (البقرة:١٨)، الصداقة مع الأجانب(المجادلة:١٤)، بث الفتن (التوبة: ٤٨)، البخل والخوف الشديد(الأحزاب: ١٩)، الحرب النفسية(نساء: ٨٣)، استغلال الفرص(نساء: ١٤١)، معارضة الحكم الديني(النساء: ٦١) ولذلك فإن معرفة اتجاه جبهة النفاق وكشف الأشخاص المرتبطين به هو العمل العقلاني الضروري الذي له وظيفة وقائية لانه ينقذ أفراد المجتمع من مؤامراتها و خططها الخبيثة.

٤.٥.٤. الطاغوت

ومن الناحية التربوية للقرآن الكريم، فإن الكفر بالطاغوت من لوازم الإيمان بالله و عامل قوي يمنع الانسان من الانحراف، لأن البرائة من الطاغوت تمنح الإنسان صيانة وتمسكا بالعروة الوثقي التي لا انفصام لها: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾؛ (البقرة: ٢٥٦) قال الامام الباقر عليه السلام: «وَمَنْ رَفَعَ رَايَةَ ضَلَالَةٍ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ»؛[٦٧] من ناحية اخري «الميل إلى الاستبداد يجعل الإنسان طاغوتيا. وهذا التقليد للطاغية هو أكبر ضرر تربوي للمجتمعات الإنسانية. وعلى أية حال، فمن بين هذه المجتمعات« هناك أشخاص يقلدون الآخرين في أفعالهم وأقوالهم. حسب النصوص الدينية المقدسة، من أهم أسباب انحرافات الإنسان عن الجذور الأصيلة للسلوك المنحرف والإجرامي هم أصحاب المناصب الذين يملكون بطريقة أو بأخرى سيطرة روحية على الناس، والتي يمكن الإشارة إليها بالأمراء والحكام؛ لكنهم يعانون من الوقوع في فساد الأهواء النفسية[٦٨] ولذلك فإن القرآن الكريم يحرم صراحةً الرجوع إلى الطاغوت والقبول بولايته: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾؛ (النساء:٦٠)

٥.٥.٤. الكفار

ويكشف القرآن الكريم هوية حركة الكفر والإلحاد، ويعبر عن الجهود المتواصلة لأهداف هذه الحركة الشريرة في هدم حكم الإسلام؛ ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾؛ (الممتحنه:٢) ويؤكد القرآن الكريم أن الكفار يستخدمون أساليب كثيرة لتضليل أتباع الحق، مثل محاولة التضليل بإنفاق مبالغ كبيرة (الأنفال: ٣٠) ونشر الفساد والأكاذيب (لقمان: ٦، الأنعام:١٤٤) وخلق الفتنة والانقسام (القصص:٤) والحصار الاقتصادي (المنافقون:٧) والسخرية والافتراءات غير المبررة وإرسال عملاء متنفذين (التوبه: ٤٧) وإضعاف معنويات المسلمين و الدعاية السيئة (النساء:٨٣). والتشكيك في حدوث الانجازات (يونس:٢٠) فاذن يجب على المربي أن يبذل قصارى جهده لتربية المتربي على معرفة جبهة الكفر و الاستعداد للجهاد و إحباط

مؤامراتها. لأن دور هذه الجبهة في نشر الفساد و الفحشا و تعزيز القيم المعادية في المجتمعات الإسلامية واضح للجميع.

٦.٥.٤. اليهود

ويقدم القرآن الكريم اليهود على أنهم أشد عداوةً للمؤمنين، ويعتبر هذه الفئة من أشد الأعداء حقداً و غباوة لقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾؛ (المائده: ٨٢) و تقدم اليهود على المشركين في هذه الآية يدل على عمق عداوتهم للمسلمين، لأنهم لم يتوقفوا عن الكيد على النبي ﷺ وخانوا المسلمين في اللحظات الحرجة[٦٩].

ومن وجهة نظر القرآن الكريم فإن السمة البارزة لليهود هي الافساد في الأرض لقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾؛ (الإسراء:٤) وبطبيعة الحال، فإن فساد الحركة اليهودية يشمل كل أنواع الفساد الامني(النساء:١٥٥) والثقافي(محمد:٢٢) والاقتصادي(نساء:١٦١) والعسكري(الحشر:١١) والسياسي(النساء:٥٤،٥٣).

وعلى هذا فإن المواجهة الذكية مع هذا الفساد المستشري ستمنع بالتأكيد تطور الفساد على المستوى العالمي، وتتطلب من جبهة الحق معرفة تاريخ اليهود ومخططاته الشريرة، لأن اليهود اكبر عدو لعملية التربية والهداية، ولم يمتنع عن أي مؤامرة على العالم الإسلامي. واليوم في العالم المعاصر لا يخفى على أحد أن الصهيونية العالمية ألحقت الضرر بجسد الأمة الإسلامية و ما ارتكبته من جرائم بحق الشعوب المضطهدة في المنطقة والعالم، مؤلم و مأساوي للغاية.

النتائج:-

ولا يدعي هذا البحث أنه قد تناول موضوع النموذج المعرفي الوقائي في النظام التربوي للقرآن الكريم بشكل كامل؛ لأن هذه المنطقة الشاسعة تتطلب بحثًا تفصيليًا ومستقلًا. لكن باختصار و بعد التحقيقات، تم الحصول على النتائج التالية:

١- إن أهم مميزات النظام التربوي القرآني، باعتباره نظاما فريدا، هو كونه وقائيا وذو نماذج متفوقة، لأن قدرة القرآن التربوية في صياغة الانسان الامثل واسعة جدا؛ أي أن الإنسان يمكن أن يصل إلى مرحلة يتجسد فيه القرآن ويكون طاهرا ومطهرا،

يعمل الصالحات، ويخلص لله في العبادة لقوله تعالى ﴿..فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف:١١٠) لذلك، في هذا النظام التربوي، يستطيع الإنسان أن يصل إلى منزلة القرب من الله، وهذه ميزة رائعة ومعجزة في التربية الوقائية للقران الكريم.

٢- ومن أبعاد النموذج المعرفي الوقائي أصل المعرفة بالمبدا (التوحيد)، لانه عندما ينتظم فكر الإنسان و يتبع الاحسن في العقيدة، يصبح الإنسان مسؤولاً و يعتقد لحياته معنى و مفهوما. فهذا الإنسان يطبق حياته وفق خطة الله تعالى الشاملة (القرآن الكريم)، خطة تضمن له سعادته في الدنيا والآخرة، و تحرره من مستنقع الذنوب جميعا.

٣- إن النظام التربوي للقرآن الكريم يعطي للإنسان معرفة بحيث يرى نفسه في حضرة الله تعالى دائما، لأن الغفلة عن ذكر الله، تقطع اقوي الحواجز الوقائية من الإنسان لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (زخرف:٣٦) كما يعلمه أن يفكر ليس فقط في معاشه، بل في معاده أيضًا، ونتيجة هذين الأمرين تحفظ الإنسان من الجريمة والانحراف.

٤- تربية الانسان بمحورية الاعتقاد بالمعاد، تعطي للانسان إرادة قوية لإصلاح نفسه وبما انه يعتبر الدنيا مزرعة الآخرة، فلا يعتقد بعبثيه الخلق ويسعي ان لا يتصرف ضد العقلانية والإنسانية و يتجنب أن يخرق القانون والتهرب منه. كما أن الاهتمام بجزاء الأعمال في يوم القيامة مثل نعيم الجنة ونار الجحيم له تأثير في الوقاية عن الجرائم والخطايا.

٥- الجانب الآخر الأكثر أهمية في النموذج المعرفي هو التوجيه و الارشاد. الحقيقه ان الإنسان لا يستطيع أن يعرف الله دون مرشد، ولا يستطيع أن يميز الطريق الصحيح من الخطأ الا بهاد يهتدي به إلى الصراط المستقيم. لقد أعطى الله البشرية نعمة عظيمة، و هي نعمة المرشدين، لأن أساس الجرائم هو الجهل والضلال، وبالتأكيد الاخذ بمعارف مرشدي البشرية (الأنبياء وقادة الدين) والاستفادة منها، يمنع الناس

من ارتكاب الذنوب و هكذا جعل الله تعالى العقل حجة باطنية للإنسان حتى يستخدمه لمعرفة الخير والشر واختيار الطريق الأفضل. ولذلك فقد تم في هذا النموذج الوقائي تقديم الحجج الظاهرية (الأنبياء والأئمة الهداة عليهم السلام و الحجج الباطنيه (العقول) كمرشدين للإنسان من كل ظلمة وضلال.

٦- أحد الأبعاد الأخرى للنموذج المعرفي هو معرفة النفس. وبحسب هذا النموذج فإن الإنسان الذي يدرك مكانته في الكون يحاول أن يتجنب السقوط الأخلاقي والصيرورة إلى الحيوانية، ولأن معرفة النفس تقود الإنسان إلى معرفة الله، فإنه يسعى ليكسب كل الكمالات الإلهية في وجوده و يصبح معصوما من الإثم والجريمة.

٧- الجانب الأخير من هذا النموذج المعرفي هو المعرفة بالعدو. إذ أن كل جهود المربين الإلهيين هي لتهذيب البشرية وتربيتها. أعداء التربية لا يسمحون للناس ان يهتدوا إلى سبيل الرشاد ولذلك، عندما يكون العدو مُجِداً في عداوته، فلماذا تتصرف الجبهة الموالية ببرودة في المواجهة معه؟! وفي هذا النموذج المعرفي الوقائي، تم التأكيد كثيراً على ضرورة معرفة الأعداء للإنسان. وبالطبع فإن أعداء التربية لا يقتصرون على هذه الموارد فقط، بل إن العدو بمعناه العام هو أي عامل يمكن أن يصرف الإنسان عن الهداية و لهذا يمكن ان يصبح اقرب الاقرباء للانسان عدوه لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (تغابن:١٤)

٨- و في نهاية المطاف لقد اتجه العالم نحو النماذج الأرضية، هذه النماذج جعلت هوية الإنسان فارغة، وإذا لم يكن تقديم النماذج السماوية لجيل اليوم الجديد، فإنها بالتأكيد ستقدس الباغودا الأرضية والبشرية وتميل إليها. إن جيل مجتمعنا اليوم يحتاج دائماً إلى القدوة، ويجب أن تكون القدوة المقدمة له ثرية ومناسبة لمدرسة القرآن الكريم التربوية.

هوامش البحث

(١). اميني، اسلام و تعليم و تربيت: ٢٧
(٢). مطهري، التعليم و التربية في الاسلام: ١٨٣
(٣). موسوي نسب، قرآن، تربيت، رويكرد سلامت: ٤١
(٤). سليمي، داوري، جامعه شناسي كجروي:٦
(٥). حاجي ده آبادي، درآمدي بر نظام تربيتي اسلام: ٢٦
(٦). مناهج جامعة المدينة العالمية، الأدب المقارن (ماجستير): ١: ٤٥٣
(٧). مطهري، فلسفة الاخلاق: ١٣٤
(٨). اذربيجاني و موسوي اصل، درآمدي بر روانشناسي دين:٤٥
(٩). طباطبايي، تفسير الميزان:١: ٣٥٨
(١٠). مطهري، انسان الكامل: ١١
(١١). نيكچهره، محسني، نظريه ها در روان شناسي رشد: شناخت، شناخت اجتماعي، شناخت و عواطف: ١٠٣
(١٢). خميني، تفسير قرآن المجيد المقتبس من آثار الامام الخميني: ٢:٧٧
(١٣). ابن طاووس، لهوف: ١٢٢
(١٤). حرعاملي، وسائل الشيعه: ١٧: ٣٠
(١٥). تفسير نور الثقلين: ٥: ٤٤٧
(١٦). تحف العقول:١: ٢٩٤
(١٧). كليني، الكافي: ٨:٢٤٧
(١٨). مجلسي، بحار الانوار: ١: ٢٢٤
(١٩). البحراني، تفسير البرهان: ١:٦١٠
(٢٠). تفسير كنز الدقائق: ١١:٣١٦
(٢١). جامع الأخبار: ١: ٩٨
(٢٢). سبحاني، سيماي انسان كامل در قرآن: ١٩٤
(٢٣). الوافي: ٤:٢٨٨
(٢٤). مجلسي، بحارالانوار:٣٥٧:٦٧
(٢٥). شيخ صدوق، الخصال: ٣٤٣
(٢٦). محمدي ري شهري، ميزان الحكمة: ١: ٨٢٨
(٢٧). خميني، صحيفة الامام: ١٣: ٤٦١
(٢٨). مكارم شيرازي، التفسير الامثل:٢٧: ١٦٧

(٢٩). خسرو شاهي: رقم ٣٠ و ٣١، ص ٥٥- ٧٣
(٣٠). شيخ صدوق، معاني الاخبار: ٣٣
(٣١). نراقي، معراج السعادة: ٤٥٣
(٣٢). تفسير اهل بيت عليهم السلام: ٩: ١٨٦
(٣٣). طباطبايي، تفسيرالميزان: ٧: ٢٨٨
(٣٤). مجلسي، بحار الانوار: ١٢٩/٥٨
(٣٥). جوادي آملي: تسنيم: ١١ /٥
(٣٦). تفسير اهل بيت عليهم السلام: ٢٠٠/١٠ مجلسي، بحارالأنوار: ٤٢٣/٦٨. مصباح الشريعه: ١٥٨
(٣٧). راجي، ابعاد تربيتي معاد:٣٥٨
(٣٨). تميمي آمدي، عبدالواحد، غررالحكم و دررالكلم، ص ١٤٦
(٣٩). نهج البلاغة، خطبه ٩٩
(٤٠). نهج البلاغة، حكمت ٣١
(٤١). نهج البلاغة،خطبة ٢٢٤
(٤٢). كليني،الكافي:١: ١٦
(٤٣). مطهري، مجموعه آثار: ٤: ٣٥١- ٣٦٤
(٤٤). ابن حنبل، مسند احمد: ٦/ ١٦٣
(٤٥). كليني، الكافي: ١:١٧٥
(٤٦). كليني، الكافي:٢: ٩٨
(٤٧). مجلسي، بحارالانوار: ٣٩: ٥٦
(٤٨). نهج البلاغة، خطبه ١٦٠
(٤٩). قرائتي، تفسير نور: ٥: ١٩
(٥٠). كليني، الكافي: ٢: ٩٣
(٥١). مكارم شيرازي،اخلاق اسلامى در نهج البلاغه: ١: ٣٤٩
(٥٢). قرائتي، تفسير نور: ٥: ٢٥١
(٥٣). مجلسي، بحارالانوار: ٢٩ /٢٢٣.
(٥٤). تفسير الصافي: ٥:٧٥
(٥٥). كمال الدين: ٢: ٤٠٩
(٥٦). بشير، مباني نظري تحليل گفتمان ديني: ١٥٨
(٥٧). مفيد، الارشاد، ٢: ١٤٦- ١٤٧
(٥٨). محمدي ري شهري، ميزان الحكمة: ٦: ٣٦٢.
(٥٩). جامع احاديث الشيعة: ١٣/ ٢٨٣

(٦٠). اميني، اسلام و تعليم و تربيت: ٣٢٤
(٦١) تميمي آمدي، غرر الحكم و دررالكلم:١: ٦٤
(٦٢) عيون الحكم: ١: ٤٣٠
(٦٣). تميمي آمدي، غرر الحكم و درر الكلم:١:٢٢٧
(٦٤). عيون الحكم: ١:٤٤١
(٦٥). عليزاده، نقش اسلام در پيشگيري از كاهش بزهكاري: ١٤٣
(٦٦) طبرسي، مجمع البيان: ١: ٦٣
(٦٧) كليني، الكافي: ٨: ٢٩٦
(٦٨) رشاد، دانشنامه امام علي عليه السلام:٥: ٣٣١
(٦٩) سيد قطب، في ظلال القرآن: ٢: ٩٦٠

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١). ابن طاووس، علي بن موسي، لهوف، ترجمه عبدالرحيم عقيقي، نويد اسلام، موسسه انتشاراتي كتاب عقيق، الطبعة:الاولي، ١٣٧٨ ه. ش

٢). ابن حنبل، احمد، مسند احمد،المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.ق

٣). اذربيجاني، مسعود و موسوي اصل، سيد مهدي، درآمدي بر روانشناسي دين، پژوهشكده حوزه و دانشگاه، سمت،١٣٩٨ه.ش

٤). اميني، ابراهيم، اسلام و تعليم و تربيت، موسسه بوستان كتاب، دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه قم، ١٣٨٤ ه.ش

٥). بحراني، هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، بنياد بعثت، واحد تحقيقات اسلامي، الناشر: مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٥ ه. ق

٦). البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، المطبعة: مهر- قم، ١٤٠٩ق.

٧). بشير، حسن، تحليل گفتمان ديني: مباني نظري، قم، نشر لوگوس، ١٣٩٧ ه. ش.

٨). تميمي آمدي،عبدالواحد، غرر الحكم و درر الكلم، ترجمه محمد علي انصاري، (بي جا)، (بي تا)

٩). جوادي آملي، عبدالله، التسنيم، الطبعة: الاولي، قم: مؤسّسة انتشاراتي اسراء.١٣٨١ ه. ش

١٠). حاجي ده آبادي، محمد علي، درآمدي بر نظام تربيتي اسلام، قم: مركز بين المللي ترجمه و نشر المصطفى،١٣٧٧ ه. ش

١١). الحراني، الحسن بن علي بن الحسين ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسولﷺ، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٤٠٤ه. ق

١٢). الحرالعاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيتعليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، المطبعة: مهر- قم، الناشر: مؤسسة آل البيتعليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٤١٤هـ. ق

١٣). الخمينيّ، روح الله، تفسير قرآن المجيد المقتبس من آثار الامام الخميني، تحقيق سيد محمد علي ايازي:مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ١٣٨٥ ه.ش

١٤). الخمينيّ، روح الله الموسوي، صحيفة الامام، طهران، موسسه تنظيم و نشر آثار الامام الخمينيّ، الطبعة: الخامسة، ١٣٨٩ ه. ش

١٥). خسروشاهي، قدرت...، پيشگيري از جرم در آموزه هاي قرآني، فصلنامه بصيرت (دانشگاه آزاد اسلامي واحد نراق)، سال دهم، رقم ٣٠ و ٣١، ١٣٨٢ ه. ش

١٦). الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث، الطبعة: الأولى، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث، ملاحظات: التنقيح الثاني: ١٤١٦هـ.

١٧). رشاد، علي اكبر، دانشنامه امام علي عليه السلام، ناشر: تران، الناشر: پژوهشگاه فرهنگ و انديشه اسلامي ١٣٨٢ ه. ش

١٨). سبحاني، جعفر، سيماي انسان كامل در قرآن، قم، الناشر: دفتر تبليغات اسلامي، ١٣٩٧ه. ش

١٩). سليمي، علي، داوري،محمد، جامعه شناسي كجروي، قم؛ پژوهشكده حوزه و دانشگاه، ١٣٨٠ ه.ش

٢٠). شاذلي، سيد بن قطب، في ظلال القرآن، الطبعة: ١٧، بيروت ـ قاهرة: دارالشّروق، ١٤١٢ ق

٢١). شعيري، تاج الدين محمدبن محمد، جامع الأخبار،مطبعة حيدرية، النجف الاشرف.

٢٢). الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، الخصال، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٣ ق

٢٣). الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٤٠٥- ١٣٦٣ش.

٢٤). الصدوق، محمد بن علي بن بابويه قمي، معاني الاخبار، ترجمه شيخ عبدالعلي محمدي شاهرودي،تهران، دار الكتاب الاسلاميه، الطبعة: الثانية، ١٣٧٧ ه. ش

٢٥). العروسي الحويزي، عبد على بن جمعه، تفسير نور الثقلين، محقق، مصحح: رسولى محلاتي، سيد هاشم، الناشر:اسماعيليان بقم المشرفه، الطبعة: الرابعه، سنة الطبع: ١٤١٥ ه. ق.

٢٦). راجي،علي، ابعاد تربيتي معاد، الناشر: زائر، العتبة المقدسة المعصومة قم،١٣٧٧ ه. ش

٢٧). عليزاده، مهدي، نقش اسلام در پيشگيري و كاهش بزهكاري، الناشر: الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية،١٣٨٢ ه. ش

٢٨). فيض كاشاني، محمد بن شاه مرتضي، تفسير الصافي، اعلمي، حسين، مكتبة الصدر - تهران ايران، ١٤١٥ ه.ق

٢٩). قرائتي، محسن، تفسير نور، تهران: مركز فرهنگى درسهايى از قرآن، الطبعة: ١١، ١٣٨٣ ه. ش

٣٠). قمي مشهدي، محمدرضا، تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، الناشر: قم: دار الغدير، قم، سنة الطبع: ١٤٢٣ه. ق

٣١). الكاشاني، محسن، الوافي، تحقيق: عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلةمع الأصل ضياء الدين الحسيني«العلامة» الأصفهاني، الطبعة: الأولى، المطبعة: طباعة أفست نشاط أصفهان، الناشر: مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة-أصفهان، سنة الطبع: ١٤٠٦ هـ. ق.

٣٢). الكليني، محمّد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية-طهران، سنة الطبع: ١٣٦٣ ه. ش.

٣٣). طائي، نجاح، تفسير اهل البيت عليهم السلام، قم، دارالهدي لاحياء التراث، ١٣٩٦ه. ش

٣٤). الطباطبايي، محمد حسين، تفسير الميزان،جماعة المدرسين بقم المشرفة، مكتب الاسلامي للطباعة و النشر: قم، الطبعة:الخامسة،١٣٧٤ ه. ش

٣٥). الطبرسي،الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٦). المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان، السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، الطبعة: الثانية المصححة، الناشر: مؤسسة الوفاء- بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، سنة الطبع: ١٤٠٣ه. ق

٣٧). مطهري، مرتضي، فلسفة الاخلاق، الناشر: صدرا، ١٣٩٥ ه. ش

٣٨). مطهري،مرتضي التعليم و التربية في الاسلام، الناشر: صدرا، الطبعة: ١١، ١٣٦٧ ه.ش

٣٩). مطهري، مرتضي، الانسان الكامل، الناشر: صدرا، ١٣٩٣ ه. ش

٤٠). مكارم شيرازي، ناصر، اخلاق اسلامى در نهج البلاغة،: اكبر خادم الذاكرين، نسل جوان، قم، الطبعة: الاولي، ١٣٨٥ ه. ش

٤١). مكارم شيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الطبعة: الاولي، ١٤٢١هـ.ق.

٤٢). مناهج جامعة المدينة العالمية، الأدب المقارن (ماجستير)، الناشر: جامعة المدينة العالمية الجزء: الاول

٤٣). موسوي نسب، سيد محمد صادق، قرآن، تربيت، رويكرد سلامت، نشريه تربيت اسلامي،١٣٨٤ هـ.ش

٤٤). المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.

٤٥). ---(منسوب إلى الامام الصادق عليه السلام، مصباح الشريعة و مفتاح الحقيقة، بيروت: موسسه الاعلمي للمطبوعات، ١٤٠٠

٤٦). نراقي، احمد بن محمد مهدي، معراج السعادة، تهران، رشيدي، ١٣٦١ ه. ش

٤٧). نيكچهره، محسني، نظريه ها در روان شناسي رشد: شناخت، شناخت اجتماعي، شناخت و عواطف، الناشر: جاجرمي،١٤٠١ه.ش

٤٨). الواسطي، علي بن محمد الليثي، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، الطبعة: الأولى، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.